الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة الشهيد حمّه لخضر الـوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان :

تداولية أفعال الكلام في الخطاب النبوي

باب المغازي من مختصر صحيح البخاري

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

آمنة ميلود

خديجة العقون

إشراف الدكتور:

محمد الصالح زغدي

الأستـــــاذ	مؤسسة الانتساب	الصفة
د.. علي مدلل	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	رئيس
د. محمد الصالح زغدي	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	مشرفاً ومقررا
د. عبد العزيز بن هنية	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	عضو مناقش

الموسم الجامعي: 1439/1438هـ - 2018/2017م

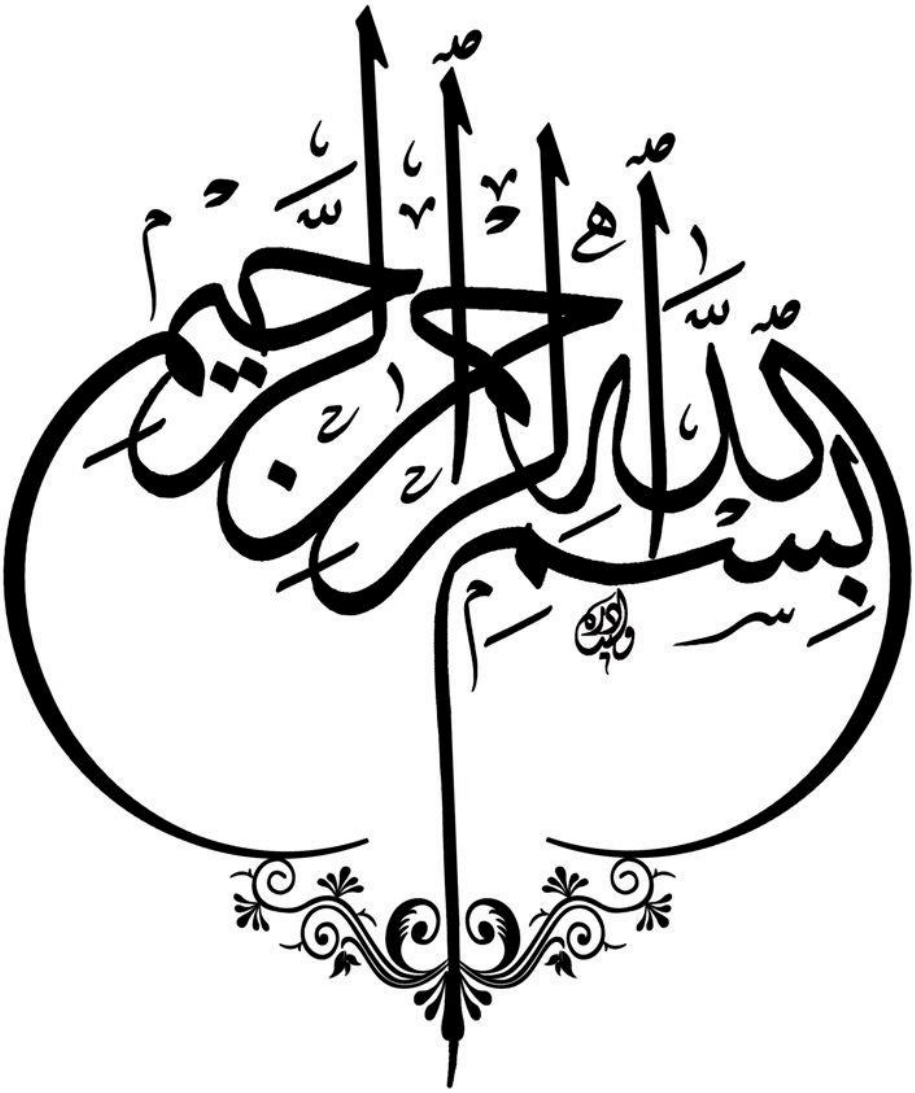
بسم الله الرحمن الرحيم

قـــال تعـــالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (7) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (10) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (12) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (13) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (14) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (19) ﴾

(سورة العلق)

شكر وعرفان

انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم : << **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** >>

نشكر الله عزّ وجل الذي أنعم علينا بالصحة والعافية لإتمام هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر وكل معاني التقدير

إلى الأستاذ المشرف "**محمد الصالح زغدي**"

على بذل مجهوده الكبير

من أجل نجاح هذا البحث.

ونتقدم أيضا بالشكر

إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب وبعيد.

خديجة - آمنة

مـــقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

تعتبر قضية المعنى من القضايا التي اهتم العلماء والفلاسفة واللغويون بالبحث فيها ودراستها للوصول إلى معاني الألفاظ ودلالتها، حيث ظهرت العديد من النظريات الدلالية التي سعت إلى الكشف عن المعاني الخفية للألفاظ في التراكيب والبنى، وهذا ما تجسد عند أصحاب التيارين الشكلاني والبنيوي اللذين قاما بعزل المؤلف عن النص وهذا ما يعرف عند "رولان بارت" بموت المؤلف .

وفي ظل هذه الدراسات اللسانية ظهرت تيارات أخرى من بينها التيار التداولي وهو اتجاه لساني يدرس العلاقة بين اللغة ومستعمليها في سياقات مختلفة بين متكلم وسامع، حيث يهتم هذا التيار التداولي بالعديد من النظريات من بينها نظرية الأفعال الكلامية التي ظهرت عند أوستين وطورها تلميذه سيرل، وتعني ما ينجزه المتكلم بمجرد تلفظه بلفظ معين.

وحديثنا لم يكن نظريا فقط بل خصصنا له جانبا تطبيقيا، حيث قمنا باستخراج الأفعال الكلامية الموجودة في باب من أبواب مختصر صحيح البخاري ألا وهو **"باب المغازي"**، وتقوم هذه الدراسة على تحليل نماذج مختارة من الحديث النبوي الشريف تحليلا لغويا ووصفيا .

وكان سبب اختيارنا للموضوع هو جدته وحب التعرف على التداولية أكثر من خلال دراستنا لها في الجامعة واهتمامها أكثر بدراسة الكلام، فكان عنوان بحثنا هو : **تداولية أفعال الكلام في الخطاب النبوي " باب المغازي من مختصر صحيح البخاري "**

وقد قوتْ صلتنا بالموضوع وعززت محبتنا له نظرا لاستعمال الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء غزواته للعديد من الأفعال الكلامية التي تدل على الإخبار أو التوجيه أو التعبير أو الالتزام بفعل شيء أو الإعلان عنه.

ومن أجل الوصول إلى هذه الحقيقة نطرح الإشكالية الآتية: **ما تداولية الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي؟**

وللإجابة عن هذا الإشكال اتبعنا الخطة الآتية والتي جاءت على هذا النحو : مقدمة ومدخلان وفصلان وخاتمة .

. المقدمة .

. مدخل الفصل الأول: لمحة عن التداولية كمدرسة لسانية جديدة.

فقد تناولنا فيه الجذور العربية والغربية للتداولية ودرجاتها.

أما الفصل الأول: فهو فصل نظري كان بعنوان: **تداولية أفعال الكلام في الخطاب النبوي** وقد احتوى على ثلاثة مباحث يندرج تحت كل مبحث عدة مطالب، فالمبحث الأول كان بعنوان ماهية التداولية، ويحتوي على خمسة مطالب فالمطلب الأول هو التعريف بالتداولية (لغة واصطلاحا) والمطلب الثاني هو أركانها أما المطلب الثالث هو مهامها والمطلب الرابع هو مجالاتها أما المطلب الخامس والأخير هو أهميتها، والمبحث الثاني كان بعنوان أفعال الكلام، ويحتوي على أربعة مطالب فالمطلب الأول هو لمحة عن نظرية أفعال الكلام والمطلب الثاني هو مفهوم الفعل الكلامي حيث تطرقنا فيه إلى التعريف بالفعل والكلام (لغة واصطلاحا) ومفهوم الفعل الكلامي أما المطلب الثالث هو فكرة أفعال الكلام عند أوستين والمطلب الرابع والأخير كان بعنوان أفعال الكلام عند سيرل، أما المبحث الثالث كان بعنوان الخطاب النبوي ويندرج تحته أربع مطالب، المطلب الأول هو مفهوم الخطاب (لغة و اصطلاحا) والمطلب الثاني هو مفهوم الخطاب النبوي أما المطلب الثالث هو دوافع الخطاب النبوي والمطلب الرابع والأخير فهو عناصر الخطاب النبوي، ثم ختمنا هذا الفصل بخلاصة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وأما الفصل الثاني: فهو فصل تطبيقي كان بعنوان: **تطبيق الأفعال الكلامية في كتاب المغازي من مختصر صحيح البخاري** .

بدأناه بمدخل تناولنا فيه التعريف بالإمام البخاري، ثم التعريف بكتابه ثم ذكرنا ما يحتوي عليه الكتاب، بعدها قمنا باستخراج الأفعال الكلامية من الأحاديث وصنفناها حسب تصنيف سيرل لها، وفي الأخير قمنا بوضع خلاصة لهذا الفصل.

وخلصنا إلى خاتمة اشتملت على أهم ما توصلنا له من نتائج.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي، وكان المنهج الوصفي في الجانب النظري من خلال وصفنا للتداولية والأفعال الكلامية والخطاب النبوي، أما المنهج التحليلي فكان في الجانب التطبيقي وذلك عن طريق قيامنا بتحليل الأحاديث النبوية الشريفة واستخراج ما جاء فيها من أفعال كلامية وذلك حسب تصنيف سيرل لها.

ومن أهم البحوث والدراسات التي اعتمدنا عليها نذكر منها (المعاجم): لسان العرب "لابن منظور" ومقاييس اللغة " لابن فارس" ، و(الكتب) نذكر منها : كتاب التداولية عند العلماء العرب لـ "مسعود صحراوي" وكتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي لـ "محمود أحمد نحلة"، أما (الكتب المترجمة) نجد كتاب التداولية اليوم علم جديد لـ " آن روبول وجاك موشلار" وكتاب المقاربة التداولية لـ " فرنسواز أرمينكو" .

كما استفدنا من بعض الدراسات التي سبقتنا في بحثنا هذا مثل: الأمثال في صحيح البخاري دراسة تداولية لأفعال الكلام لـ "وهيبة غضابي"، والقصدية في الموروث اللساني العربي دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية لـ "دلال وشن".

وقد واجهتنا الكثير من الصعوبات ونحن ننجز هذا البحث منها :

- صعوبة الوصول إلى تعريف موحد للتداولية .
- الصعوبة في فهم الأحاديث بالرغم من وجود الشرح اللغوي المقتضب لها .
- الصعوبة في استخراج الأفعال الكلامية من الأحاديث وشرحها وطريقة تصنيفها.

ثم لا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "محمد الصالح زغدي" وإلى كل من ساعدنا في إنجاز وإتمام هذا البحث من قريب وبعيد .

مـــدخل الفصل الأول

تمهيد

أولا– نشأة التداولية

ثانيا– درجات التداولية

تمهيد:

تعتبر التداولية اتجاه لغوي لساني جديد تطور وازدهر على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، أي تركز على الجانب التواصلي، فهي بذلك تهتم بالمتكلم ومقاصده كما تراعي حال السامع أثناء تلقيه للخطاب.

كما يعنى هذا الاتجاه أيضا بدراسة المعنى داخل سياق معين، بحسب أغراض المتكلمين ومراعاة أحوال المخاطبين.

والواقع أن التداولية مرّت بتاريخ طويل من التطور، حتى انتهت إلى ما انتهت إليه الآن.

أولا– نشأة التداولية:

توافقت نشأة التداولية تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية، ولقد جرى التفكير في الذكاء الاصطناعي في سياق عقليّة جديدة، هي العقليّة التي مكنت من ظهور العلوم المعرفيّة كعلم النفس واللسانيات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب، ردًّا على التّيار السلوكي.

ويمكن إرجاع بدايات هذا البرنامج المعرفي إلى الخمسينات من القرن العشرين، وبالتحديد إلى سنة 1956م، وإلى أولى مقالات "تشومسكي" "Chomsky"، و"ميلر" "Miller"، و"نوال" "Newel"، و"سيمون" "Simon"، و"مينسكي" "Minsky"، و"ماك كولوك" "Macullock".

ويمكن لنا أيضا إرجاع نشأة التداولية إلى سنة 1955م، عندما ألقى "جون أوستين" "John Austin" محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات "وليام جايمس" "William james lectures" [1].

ولنشأة التداولية جذور عربية وغربية تمثلت في ما يلي:

[1] ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003م، ص 27-28.

1- الجذور العربية:

إن جُلّ مبادئ التداولية الحديثة حاضر في تراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة أحيانا أو غير منضبطة في أحيانٍ أخرى، وذلك من بداية طلائع الدرس اللّغوي مع "سيبويه" ووصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين.

فلو انطلقنا من مبدأ القصدية الذي يعد الكشف عنه غاية الأدوات الإجرائية في التداولية، لوجدنا له أثرًا بينًا عند "سيبويه"، وسنكتفي بمجرد الإشارة إلى بعض المواضيع لأن تقصي ذلك حقيق بأن يفرد ببحث مستقل يستغرق الوقت والجهد، ففي معرض حديثه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين، يكشف عن أن التأليف النحوي، أو ما سنراه عند الغربيين يقع تحت تسمية التداولية بالدرجة الأولى، أو مستوى التعبير، يخضع في المقام الأول لمراد المتكلم[1].

وتترسخ فكرة القصديّة أكثر وتأخذ بعدًا نظريا بشكل بارز ضمن نظريّة النظم عند الإمام "عبد القاهر الجرجاني" في إلحاقه الألفاظ بالمعاني، وربطها بمقاصد المستعملين، وعند حديثه عن ذكر المفعول وحذفه، العائدين رأسا إلى مراد المتكلم.

والأمر نفسه، ولكن في قالب التقعيد لآلة البلاغة، نجده عند "الجاحظ" لما نقله "أبو الأشعث" عن الهنود، جاعلا من شروط التواصل الناجح أن يراعي المتكلم مخاطبه ... والنتيجة الحاصلة من عقد التواصل بين طرفي التداول أي التأثير، تعد الغاية في كل موقف، حتى إنه كان لـ"حازم القرطاجني" قد انتهك بعض خصوصيات الخطاب بقدر ما تحقق الغاية المرجوّة من ذلك الانتهاك المقصود [2].

[1] ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 31-32.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 33-34-35.

2- الجذور الغربية:

تعد التداولية من المناهج الحديثة في البحث اللساني، ومازالت دراساتها في مرحلة التطور والتوسع، ومازال الباحثون لم يتوصلوا إلى رؤية موحدة في تنظيرها ومنهج العمل بها لتنوعها وتداخلها مع فروع معرفيّة أخرى ولاختلاف وجوه العمل بها استطاع اللسانيون توظيفها وحصرها في تحليل الخطاب التواصلي ووظائف اللغة داخله وخصائصه الخطابية والتبليغية والاجتماعية وبحث العلاقة بين الأدلة ومؤوليها في ضوء الإنجاز التواصلي، وأثر هذا في التأثير والإقناع.

ويرجع ظهور التداولية عند الغرب إلى عاملين:

أ- العامل الأول:

في ظهور السيمياء البراجماتية Pragmatic semiotics التي أرساها الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرز بيرس"، وقد طورها تلميذه "موريس"، وقد ظهرت البراجماتية في أعمال "بيرس" الفلسفية والسيميائية، فقد كتب مقالات في المعرفة البراجماتية، وتأثر بـ "كانط" والمنهج التجريبي لرؤيته الجديدة في الربط بين اللغة والواقع، وقد رأى أن النظام السيميائي عبارة عن مثلث تمثل الإشارة فيه الضلع الأول، وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يمثل الضلع الثاني، والمحدد للمعنى يمثل الضلع الثالث، فالمعنى عنده إشارة تعود إلى موضوعها الذي أنتج المعنى.

وركّز "بيرس" على الوظيفة المنطقية التي تعد جوهر الفلسفة التحليلية، وقد ظهر مفهوم الفعل اللّغوي في مقال "بيرس" المشهور (كيف نجعل أفكارنا واضحة؟)، وقد عالج مفهوم الأفعال في سبع مقالات بعنوان (محاضرات في البراجماتية)، وقد ربط فيها بين البراجماتية والظواهر الوجودية العينية، وذكر أن المعيار الحقيقي للمعنى يجب أن لا يشير إلى الفعل بل إلى الغاية القصوى التي تحكم هذا الفعل.[1]

[1] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتيّة اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2013م، ص 26-27-28.

«وقد واصل تلميذه الفيلسوف الأمريكي "تشالز وليام موريس" البحث السيميائي، وحقق فيه نتائج جعلته إمامه، وطور البراجماتية اللسانية، وعُدَّ مؤسسها الحقيقي، وقد تأثر بالفلسفة التحليلية في دراسة اللغة...»[1].

ب–العامل الثاني:

«في ظهور البراجماتية اللسانية، ظهور تيار الفلسفة التحليلية بزعامة "جوتلوب فريجه" "Gottlob prégé"، وقد نشأ في كنف الفلسفة التحليلية السيمياء المنطقية" التي تبنتها حلقة فيّنا (Cercle de vienne) التي عالجت الوضع المنطقي في اللسان وترجع جذورها إلى جهود "تشارلز بيرس"، وقد أثرت فلسفة فريجه التحليلية في بعض الفلاسفة منهم "فيتجنشتاين" و"أوستن" و"جون سيرل" و"هوسرل" وغيرهم، وقد توصل هؤلاء إلى أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة، فهي التي تعبر عن هذا الفهم»[2].

ثانيا– درجات التداولية:

لقد ساهم "هانسون" "Hansson" في وضع نظام وبرنامج تطوير للتداولية، فهو أول من حاول التوحيد النسقي، والربط بين مكونات التداولية، وذلك بتمييزه لثلاث درجات، والعلاقة بين كل درجة تعتمد على اعتبار مظهر من مظاهر السياق، وهذه الدرجات هي:

1– الدرجة الأولى:

هي دراسة للرموز الإشارية (أي التعابير المبهمة) ضمن ظروف استعمالها أي سياق تلفظها، وسياقها الموجودات، أو محددات الموجودات، ومن ثم فالسياق الوجودي والإحالي هو: المخاطبون، ومحددات الفضاء والزمان[3].

[1] محمود عكاشة، النظرية البراجماتيّة اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، ص 28–29.

[2] المرجع نفسه، ص 30–31.

[3] ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، لبنان، دط، 1986م، ص 38.

2- الدرجة الثانية:

هي دراسة طريقة تعبير القضايا، في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها، في الحالات الهامة، إذ على القضية المعبر عنها أن تتميز عن الدلالة الحرفية للجملة، وسياق هذه الدرجة هو سياق بالمعنى الموسع، أي أنه يمتد إلى ما يحدس به المخاطبون[1].

3- الدرجة الثالثة:

«هي نظرية أفعال اللغة، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا، إلا أن هذا لا يكفي لرفع الإبهامات، والإشارة إلى ما أنجز فعلاً عبر هذا الموقف التواصلي، من هنا يجعل وجود أفعال اللغة الضمنية المشكل أكثر تعقداً»[2].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

الفصل الأول

تداولية أفعال الكلام في الخطاب النبوي

المبحث الأول: ماهية التداولية

المطلب الأول: مفهوم التداولية

المطلب الثاني: أركان التداولية

المطلب الثالث: مهام التداولية

المطلب الرابع: مجال التداولية

المطلب الخامس: أهمية اللسانيات التداولية

المبحث الثاني: أفعال الكلام

المطلب الأول: نظرية أفعال الكلام

المطلب الثاني: مفهوم الفعل الكلامي

المطلب الثالث: فكرة أفعال الكلام عند "أوستين"

المطلب الرابع: أفعال الكلام عند سيرل

المبحث الثالث: الخطاب النبوي

المطلب الأول: مفهوم الخطاب

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب النبوي

المطلب الثالث: دوافع الخطاب النبوي

المطلب الرابع: عناصر الخطاب النبوي الرئيسية

المبحث الأول: ماهية التداولية

المطلب الأول: مفهوم التداولية

أولا: لغة:

جاء في معجم (لسان العرب) لـ "ابن منظور" في مادة (دول): «الدَّولة، و الدُّولة: العقبة في المال والحَرْب سواء، وقيل: الدُّولة بالضم في المال، والدَّولةُ بالفتح في الحرب، و قيل: هما سواء فيهما، يضمان ويفتحان، وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا، وقيل: هما لغتان فيهما، والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ...

وقال "الزجاج": الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول، والدَّولةُ الفعل والانتقال من حال إلى حال...

وتداولنا الأمر أخذناه بالدُّوَل، وقالوا: دواليك أي مداوَلة على الأمر، قال "سيبويه": وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال.

ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة، ودالَ الثوبُ يَدُول أي بَلِي»[1].

وجاء في معجم (مقاييس اللغة) لـ "ابن فارس" في مادة (دول): «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعفٍ واسترخاء.

فأما الأول فقال أهل اللغة: انْدال القومُ، إذ تحوَّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، وأما الأصل الآخر فالدَّويلُ من النبتُ: ما يبس لعامِه»[2].

ونجد مصطلح التداولية أيضا في معجم (أساس البلاغة) لـ "الزمخشري" في مادة (دول): «دالت له الدولة، ودالت الأيّام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوّهم: جعل الكرّة لهم عليه، وعن "الحجّاج": «إنّ الأرض ستُدال منّا كما أُدِلْنا منها».

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مج 11، دط، دت، ص 252.

[2] ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، دط، 1979م، ص 314.

وفي مثل: «يُدال من البقاع كما يدال من الرجال»، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أُحُد.

واستدَلْتُ من فلان لأُدال منه، واستدل الأيّام: استعطفها»[1].

وقد ورد أيضا مصطلح التداولية في (معجم الوسيط) في مادة (دال): «دَال الدهر–دَوْلاً، ودَوْلَة: انتقل من حال إلى حال، والأيام: دارت، ويقال: دالت الأيّام بكذا، ودَالت له الدولة، والثوبُ: بلي، وبطنه استرخى وقَرُب من الأرض، وفلان دَوْلاً، ودَالَةٌ: صار دالة.

أدال الشيء: جعله مُتَدَاولاً، وفلانا وغيره على فلان أو منه: نصره، وغلبه عليه وأظفر به...

داول كذا بينهم: جعله مُتَدَاولاً، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، ويقال: دَاوَلَ الله الأيام بين الناس: أَدارها وصرّفها.

دَوَّل دالاً: كتبها، وتدويلُ المدينة: جعل الأمر فيها لدول مختلفة. اندال القوم: تحوّلُوا من مكان إلى مكان، والشيء: تعلَّق وبطنه: دال وما في بطنه من معي أو صفاقٍ: طُعِنَ فخرج ذلك»[2].

نستنتج من التعريفات اللّغوية للتداولية: بأن معظم المعاجم القديمة تتفق في كون التداولية من الجذر (دول) في حين نجد المعاجم الحديثة والتي من بينها معجم الوسيط ترجع التداولية إلى الجذر (دال)، وكلها تعني التحول والانتقال من حال إلى حال.

ثانيا: اصطلاحًا:

نجد في كتاب (آفاق جديدة) لـ "محمود أحمد نحلة" أنّ «مصطلح التداولية يرجع بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" "Charles Morris" الذي استخدمه سنة 1938م دالاً به على فرع من فروع ثلاث يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية* "Semiotics"، وهذه الفروع هي:

[1] الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون سود، دار الكتب، لبنان، ج1، ط1، 1998م، ص303.

[2] شوقي ضيف وآخرون (مجمع اللغة العربية)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص304.

* السيمية: المقصود بها السيميائية.

1- علم التراكيب Syntactics أو Syntasc: وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2- علم الدلالة Semantics: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

3- التداولية: تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسرها[1].

«تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatics) فقيل: البراغماتية والبراغماتيك، ولا إشكال في ذلك لأنها تعد الترجمة الحرفيّة للمقابل الأجنبي، غير أنّ الفرق يكمن بين المصطلحات العربية حيث ترجمت إلى المقامية، والوظيفية، والسياقية، والذرائعية، والنفعية، وبين هذه المفردات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة.

غير أنّ مصطلح التداولية الذي استخدمه لأول مرة الدكتور "طه عبد الرحمن" وأقره "أحمد المتوكل" ومدحه "الجيلاني دلاش" بالخفة والسلاسة هو الذي صار مهيمنًا على استعمالات الدارسين.

بعد هيمنة مصطلح التداولية على دراسات الباحثين في هذا المجال كمقابل عربي (Pragmatic)، راح الباحثون على اختلاف منطلقاتهم يسوقون تعريفات لهذا المصطلح سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر»[2].

أول تعريف وضع لها على يد "تشارلز موريس": «التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[3].

وهذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي.

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 2002م، ص 9.

[2] ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، 2009-2010م، ص 6.

[3] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، الجزائر، دط، 2003م، ص 166.

ويعرفها "آن ماري دبير" و"فرانسوز ريكاناتي" بقولهما: «التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية؛ فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها»[1].

«وقد عدّ "جورج يول" جملة من التعريفات للتداولية حاول من خلالها رسم حدودها وامتداداتها إذ ذكر أن التداولية تعنى بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو (الكاتب)، ويفسره المستمع أو (القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم»[2].

كما يقصد بها أيضا: «ذلك العلم الجديد الذي يحلل الظواهر اللغوية ويتعمق في جزئياتها شكلا ومضمونا خدمة للتواصل الإنساني، فهي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»[3].

نستنتج من خلال ما سبق أن التداولية جزء من السيمائية، تهتم بدراسة اللغة أثناء التواصل، وتعالج العلاقة بين العلامات ومفسرها، وتعنى بالمعنى في خطاب ما. وللتداولية عدة مرادفات من بينها: المقامية، والوظيفية، والسياقية، والذرائعية، والنفعية.

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية نستشف أن التداولية تعني في اللغة التحول من حال إلى حال آخر، وهذا ما يتفق مع تعريف "جورج يول" لها حين ركز على: أن التداولية تعنى بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره السامع، أي في حالة الاستعمال.

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 166.

[2] جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، الرباط، ط1، 2010م، ص 19.

[3] ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع1، جامعة الوادي، الجزائر، 2009م، ص 103.

المطلب الثاني: أركان التداولية

يعد السياق أهم ركن من أركان التداولية.

أولا– مفهوم السياق:

مصطلح السياق يطلق على مفهومين:

1-السياق اللّغوي.

2- سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف.

فالمفهوم الأول كان المفهوم الأكثر شيوعًا في البحث المعاصر، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى ذهن الإنسان السؤال الهام وهو: "ما السياق؟"، إنّه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تلحق بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها، وسوف ندعو هذا بالتعريف النموذجي.

إن كان هذا تعريفا صحيحًا للسياق في أحد جوانبه، إلا أنّه لا يمثل في عمومه إلا التعريف الضيّق، فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللّغوي الحديث، منذ ابتدعه "مالينوفسكي"، ليتسع مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية، بما أنّها تعدّه أساسًا من أسسها المكنية؛ ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأوسع للسياق، فأصبحت تعرف مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [...]، وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق (Context).

وقد يلتبس مصطلح السياق بمصطلح المقام، وهذا الالتباس ممتد بين زمنين وثقافتين ،فقد شاع مصطلح المقام عند العرب قديماً عندما استعملوه في الدراسات البلاغية، في حين استعمل كثير من المحدثين، خصوصًا الغربيين مصطلح السياق، وإذا نظرنا إلى كل منهم، فإننا قد نجد فروقًا بين ما كان يقصده البلاغيون العرب، وما يقصده التداوليون في البحث اللّغوي الحديث[1].

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م، ص 40-41.

ثانيا: عناصر السياق

1- المرسِل:

هو الأداة المحركة للغة، فلا يمكن للغة من اللغات أن تقوم بدورها الحقيقي التواصل، إلا من خلال توظيف المرسل لها في زوايا نصه، ذلك التوظيف الذي تتنوع فيه وجوه اللغة، ولا يدرك ذلك إلا من خلال الخطابات المتنوعة ذات الدلالات المختلفة، الناتجة عن عملية التلفظ، كما لا يمكن أن يكون ناطقا حقيقيًا، إلا إذا تكلم لسانا طبيعيا معينا، وحصل تحصيلا كافيًا صيغته الصرفية، وقواعده النحوية، وأوجه دلالات ألفاظه، وأساليبه في التعبير، والتبليغ وبذلك تنتقل اللغة من مرحلة إلى أخرى، ومن كونها قوة كامنة إلى فعل قوة إنجازية متحققة يمكن أن تعبر عن معانٍ مختلفة باختلاف الأحداث السياقية[1].

2-المرسَل إليه:

هو الطرف المهم الذي يوجه إليه المرسِل خطابه، ولا يمكن للمحلل اللّغوي أن ينظر للمتلقي إلا على اعتبار أنه منتج ثانٍ للنص، أي منتج نص النص، الذي برز دوره في سياق الخطاب، فالمتلقي يمارس بشكل غير مباشر، دورًا في توجيه المرسِل عند اختيار أدواته، وصياغة خطابه، انطلاقا من علاقاته السابقة، وموقفه منه، فالموقع الاجتماعي، أو الوظيفي، وغيرهما يفرض أطرًا معينة لابد أن يستجيب لها المرسل، حين يختار من الأدوات اللّغوية ما يعبر به عما يريد، مراعيا بذلك الخصوصية السياقية [2].

3- الزمان والمكان:

تكتسب الإشاريات الزمانية والمكانية قيمتها الدلالية من خلال ما يحيط بها من عناصر سياقية، قادرة على تحديد وظيفتها بإشارتها إلى زمان أو مكان محددين، فما يناسب زمان قد لا

[1] ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م، ص 12.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

يناسب زمان آخر، وما يصلح لمكان قد لا يصلح لمكان آخر. فالزمان، والمكان، اللذان يتلفظ فيهما المرسل، عنصران هامان في إيصال المعنى المطلوب للمخاطِب، لذلك فإن اختيار العلامات اللّغوية بشكل عام، وإشارات الزمان والمكان بشكل خاص لها بالغ الأهمية في تكوين الخطاب[1].

4- المعرفة المشتركة:

«إن سعي المحلل اللّغوي بإدراك المعنى التركيبي يتطلب أكثر من وجود مرسِل ومتلقي وزمان ومكان فقط، فشخصية المرسل في إنتاج خطابه، والمتلقي في الوصول إلى غاية المرسل، وما تحمله التراكيب من أقوال مضمرة تقترن بسياق الخطاب، وما يقوم به طرفا الخطاب من خروج على قواعد التخاطب فيعبر عن غاياته ومقاصده بغير ما توحي به الكلمات ويفهم المتلقي غاية المرسل، أمور يجب على المحلل اللّغوي الأخذ بها.

ويتفق جل الباحثين في الدراسات التداولية في الغالب على أن المعرفة المشتركة لدى طرفي الخطاب يجب دراستها من خلال محاور رئيسية»[2]، وهي:

أ- الافتراض المسبق:

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.

مثال: قولك: 1- أغلق النافذة.

2-لا تغلق النافذة.

ففي المثالين السابقين خلفية "الافتراض المسبق" مضمونها أن "النافذة مفتوحة".

[1] ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، ص 15-16.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل و الإبلاغ. ففي التعليميات، تم الاعتراف بدور "الافتراضات المسبقة" منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه[1].

ب- الأقوال المضمرة:

وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يُحدد على أساس معطيات لغوية، تقول "أوركيوني" في تعريفها للقول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث، ومثال ذلك قول القائل: إن السماء ممطرة، فإن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى: المكوث في بيته، أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد، أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر... وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب.

ويبقى الفرق بين الافتراض المسبق والقول المضمر أن الأول وليد ملابسات الخطاب والثاني وليد السياق الكلامي[2].

ج- الاستلزام الحواري:

إن الاستلزام الحواري يختلف عن الأقوال المضمرة في كون الأول يعتمد على المعنى المعطى، والثاني مرتبط بدلالة سياقية خاصة بالوضع المقامي، فإذا كان المعنى مقصود من العبارة مبني على الاستنتاج، وإذا كان المستنتج معلومًا لدى المتكلم والمخاطِب، فإن هذا يدخل في إطار الافتراض المسبق، أما إذا كان المعنى المستنتج غير معروف للمخاطِب مسبقا فإنه يدخل في إطار تضمين المحادثة (الاستلزام الحواري).

مثال: 1- هل علي في البيت؟

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005م، ص 30-31-32.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 32.

2- شاهدت سيارة علي تقف عند بائع الخضار في نهاية الشارع.

يحتوي هذا المثال على معنيين اثنين هما:

الأول: المعنى الصريح الذي يمكن أن يفهم من خلال معاني مفردات التركيب المترابطة فيما بينها بقواعد نحوية، تحافظ على استقامة المعنى العام، وسلامته دالا على وقوف[1].

سيارة علي عند بائع الخضار، مع إثبات ذلك المعنى بكونه شاهد تلك السيارة، والثاني معنى مستلزم حواري لا يفهم من خلال ما تقدمه الجملة من معان، وإنما يعتمد على الإطار العام للحديث، فيفهم من خلاله مثلا أن عليًا ليس بالبيت[2].

نستنتج من خلال ما سبق بأن الركن الأساسي للتداولية هو السياق أو (المقام) بما يحتويه من عناصر: وهي المرسِل أو المتكلم، والمرسَل إليه أو المتلقي، والزمان والمكان، والمعرفة المشتركة بمحاورها الثلاث: هي الافتراض المسبق ،والأقوال المضمرة ،والاستلزام الحواري ؛ وكل هذه العناصر تساهم في إيصال المعنى المقصود.

المطلب الثالث: مهام التداولية

يمكننا أن نحصر مهام التداولية الرئيسية عند بعض العلماء فيما يلي:

1- تُعنى التداولية بتتبع أثرِ القواعد المتعارف عليها ، أي من خلال العبارات الملفوظة وتأويلها.

2- تهتم التداولية بتحليل الشروط التي تجعل العبارات جاهزة ومقبولة في موقف معين، بالنسبة للمتكلمين بتلك اللغة.

3- تسعى التداولية لأن تجد مبادئ تشمل على اتجاهات مجاري فعل الكلام المتشابك الإنجاز الذي يجب أن يوجد عند إنجاز العبارة، كي تصير ناجحة ومفهومة.

[1] ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص22.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 22-23.

4-تحاول التداولية البحث في كيفية تماسك ظروف نجاح العبارة كفعل إنجازي، وكمبادئ فعل مشترك الإنجاز التواصلي مع الخِطاب أو تأويله، أي إنجاز الأعمال في سياق معين، وأن تصوغ الشروط التي تعين العبارات على أن تكون ناجحة في موقفٍ ما.

5- تهتم التداولية بدراسة "استعمال اللغة" فهي لا تدرس البنية اللّغوية في ذاتها، ولكن تدرس اللّغة عند استعمالها في سياقات مقامية مختلفة، أي باعتبارها كلاما صادراً من متكلم محددٍ وموجهًا إلى مخاطِب محددٍ بلفظ معين ، وذلك لتحقيق غرض تواصلي ما.

6- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

7-بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر على التواصل المباشر.

8- بيان أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة الملفوظات[1].

المطلب الرابع: مجال التداولية

أصبحت التداولية منذ ظهورها فرعًا من فروع علم اللغة، و موضع عدد كبير من الخلافات حول طبيعة موضوع دراستها، وحول تعيين هذا الموضوع وتحديده، وما يجب أن يكون مجالاً لدرسه، فليس هناك إجماع عام بين علماء التداولية على ما يشكل موضوع دراسة هذا العلم.

فبِافتراض مركزية اللغة – على سبيل المثال- عرّف "سبربر وويلسن" Sperber Wilson التداولية عامة على أنها دراسة استعمال اللغة، وبصورة أكبر خصوصية على أنها دراسة كيف تتفاعل العوامل السياقية مع المعنى اللّغوي لتفسير المنطوقات، وانتبه بعض المؤلفين – في مقابل هذا- إلى السمات غير اللّغوية (النظرات والإشارات والحركات الجسدية... إلخ)، ووصفوا السلوك التداولي بأنه لا يعتمد على استعمال اللغة.

وفي العقود الحالية تأثر تعريف التداولية بالنتائج المستوحاة من التداولية العيادية؛ إذ أتاحت دراسة الحالات العيادية مصدرًا قيما وجديدًا للمعطيات ،كما أخذت في اعتبارها القضايا المألوفة في التداولية اللسانية والفلسفية.

[1] ينظر: عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2014م، ص27 – 28- 29.

ومن الأسس التي يقوم عليها هذا النوع من المقاربة المنهجية أن دراسة الأخلال التداولية تمكننا من تعيين القدرات والعمليات الكامنة خلف السلوك التداولي، والشيء المهم أننا سنكون على وعي بطبيعة هذه الآليات والعمليات عن طريق فحص ما يحدث عندما تؤدي تلك العمليات إلى خطأ ما؛ ومن ثمَّ يمكننا – من هذا المنظور– اقتراح نموذج من التداولية يأخذ في اعتباره المقبوليّة الإدراكيّة حيث يجب أن يكون النموذج التأويلي متوافقًا مع المعرفة المتعلقة بتوظيف عقلنا[1].

وقد اقترح كومنزا (Cummings،2009 ،p:6) تعريفا مهماً للتداولية العيادية حيث قال: « إن التداولية العيادية هي دراسة الطرق المختلفة التي يتعطل بها استعمال اللغة في إنجاز أغراض تواصلية لدى الفرد، فالإصابة الدماغية والأمراض أو الانحرافات الأخرى التي تتسبب في هذا الخلل تبدأ في الفترة التطورية وخلال مرحلة البلوغ أو المراهقة، أما الاضطرابات التداولية المكتسبة أو التطورية فلها أسباب مرضية متعددة، وربما تكون ناتجة عن عدد من العوامل اللسانية والإدراكية ذات الصلة»[2].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ مجال التداولية يكمن في دراسة استعمال اللغة، فهي تهتم بالعلامة اللّغوية وغير اللّغوية، كما لاحظنا بأن التداولية تأثرت بالنتائج المستوحاة من التداولية العيادية لإيجاد الطرق التي يتعطل بها استعمال اللغة في إنجاز أغراض تواصلية لدى الفرد.

المطلب الخامس: أهمية اللسانيات التداولية

تتجلّى أهمية اللسانيات التداولية في دمجها المستويات اللّغوية المختلفة في منظومة واحدة، ودراسة اللغة على أساسها، أثناء الاتصال اللساني (دراسة اللغة قيد الاستعمال) فتجعل المتلّفظ بالخطاب (المرسل) يرتبط بالمقام، فيتنبأ بما يستلزمه الموقف، ليراعيه أثناء إنجاز خطابه، وبذلك يغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ.

[1] ينظر: إنِس أدّرنتي، لماذا تحتاج التداولية الفلسفية إلى تداولية عيادية ؟ ، تر: منتصر أمين الرحيم، دار كنوز المعرفة ، الأردن، ط1، 2016م، ص57-58.

[2] المرجع نفسه، ص59.

وهذا يجعل المتلفظ بالخطاب هو المتحكم في المعنى لا اللغة نفسها، وبذلك يستطيع ضمان حصول عملية الفهم والإفهام، حيث يوظف مستويات اللغة بما يستجيب لقصده، معتمدًا في ذلك على السياق، بِعدّه مؤثرًا مهمًا في نظام الخطاب المنجز، وهذا ما أهملته الدراسات البنيوية الصورية[1].

فاللسانيات التداولية تهتم بدراسة المعنى اللّغوي أثناء الاستعمال، ولذلك سميت بـ :لسانيات الاستعمال اللّغوي، وهذا ما يجعلها أكثر دقة وضبطاً في معالجتها للغة، وبالتالي فإن قدرة التداولية على التدخل في إثراء معاني الكلام والذهاب في تأويل المسكوت عنه، هو ما يثري الخطاب بتمكينه من استثمار قراءات لم تكن دلالة اللغة البسيطة تحتملها ولا قادرة على تمثلها.

كما تتبدى أهمية اللسانيات التداولية في محاولتها للإجابة عن الأسئلة العديدة التي مثّلت إشكاليات جوهرية، أثناء معالجة النصوص المختلفة.

فالتداولية إذن مشروع شاسع في اللسانيات النصية، تهتم بالخطاب وكل نواحي النص نحو: المحادثة، المحاججة، التضمين؛ ولدراسة التواصل بشكل عام نبدأ من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، وما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق[2].

«كما تظهر أهمية اللسانيات التداولية في تجاوز النظر اللّغوي فيها مستوى الجملة إلى النص، والمعطيات السياقية والمقامية التي جعلته يرد بتلك الصورة، وذلك ضماناً للفهم والإفهام، وبهذا الطرح الذي تقدمه اللسانيات التداولية، يظهر أنها قد تكون مدخلاً مناسبا لدراسة التراث البلاغي العربي، كما توفره من آليات في الكشف عن المعنى ومكوناته»[3].

من خلال التطرق إلى أهمية التداولية نستنتج بأنها تهتم بجانب التواصل، ولها دور كبير في دراسة المعنى أثناء الاستعمال وفي سياق معين، فهي بذلك تجعل المتكلم يرتبط بالمقام فيتنبأ بما يستلزمه الموقف.

[1] ينظر: باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014م، ص 40-41.
[2] ينظر: باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص40-41.
[3] المرجع نفسه، ص42.

المبحث الثاني: أفعال الكلام

المطلب الأول: نظرية أفعال الكلام

« لقد بدأت مسيرة أفعال الكلام بالثورة على مفهوم الوصف المسند في الغالب للغة، والذي أقصى كثيرًا من العبارات المستخدمة بحجة عدم خضوعها لمعيار الصدق والكذب، وفي هذا الصدد بدأ "أوستين" عمله بالكشف عن التعارض بين نوعين من المنطوقات: هي المنطوقات التقريرية الوصفية، ونوع آخر يتشابه مع هذا النوع ويسميه "أوستين" بالمنطوقات الأدائية، وإذا كانت المنطوقات الأولى تجري عليها قوانين الصدق والكذب، من مثل قولنا: الجو جميل، فإن النوع الثاني من الملفوظات لا تحكمه هذه القوانين، وذلك من مثل قولنا: افتتح الجلسة، ويحتاج في مقابل ذلك إلى جملة من الشروط تضمن نجاحه.

إن إنتاج الملفوظات يتيح للمتكلم إنجاز عمل ما أكثر من التلفظ به، وهذه الملفوظات الإنشائية، ليست صادقة ولا كاذبة وعوض هذا هي ناجحة أو غير ناجحة .

ولقد بدأ مفهوم الفعل الكلامي بالتفريق بين الوصف والإنشاء، غير أن "أوستين" تخلى عن هذا التفريق تدريجياً وانتهى إلى ما وصل إليه بشكل يناقض ما بدأ به، فإن كان قد بدأ بتصنيف معين للملفوظات فقد وصل إلى تعميم النظرية على جميع الملفوظات، إن هذا التعميم غيّر من وظيفة الملفوظات التي لا تستخدم للتعبير عن قضايا فقط بل لإنجاز أفعال »[1].

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم مفاهيم اللسانيات التداولية، لما تحويه من أفكار ورؤى لسانية ذات أهمية، وما تتضمنه من آليات تشترك فيها مع بقية جوانب التداولية الأخرى من قصد وإفادة وغيرهما، ولذلك لقيت اهتماما بالغًا أَمرُه في اللسانيات الحديثة والمعاصرة[2].

[1] شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،2008م- 2009م،ص 148-149.

[2] ينظر: وهيبة غضابي، الأمثال في صحيح البخاري، دراسة تداولية لأفعال الكلام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2012م-2013م، ص58.

المطلب الثاني: مفهوم الفعل الكلامي

أولا: مفهوم الفعل

أ– لغة:

جاء في معجم (لسان العرب) لـ "ابن منظور" «الفِعل: كناية عن كل عمل متعدٍّ أو غير متعدٍّ، فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً فِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح وفعَله وبه، والاسم الفِعْل، والجمع الفِعال مثل قِدْح وقِداح وبئر وبئار، وقيل فعَله يفْعله فعْلاً مصدر، ولا نظير له إلا سَحَرَه يَسْحَرَه سِحْرًا، وقد جاء خَدَع يَخْدع خَدْعًا وخِدْعًا، وصَرَعَ صَرْعًا وصِرْعًا، والفَعْل بالفتح مصدر فَعَلَ يَفْعَلُ...»[1].

وجاء في معجم الوسيط: «فعَل الشيء– فَعْلاً، وفَعَالاً، عَمِلَهُ: (افْتَعَل) الشيء: اختلقه وزوّره، يقال: افتَعَل الحديث، وافْتَعَل عليه الكذب (انْفَعَل): مطاوع فعله فهو مُنفعِلٌ – وبكذا: تأثر به انبساطا وانقباضًا.

(تفاعَلا): أثَّر كلّ منهما في الآخر، (الأفعُولةُ): الأمر العجيب يستنكر (ج) أفاعيل . (التفاعيل): (في العروض): كلمات وضعت ليوزن عليها الشعر، مثل: فعولن، ومفاعلتن، ومستفعلن...»[2].

ممّا سبق نستنتج بأن جل التعريفات اللّغوية تتفق بأن الفعل جاء من الجذر الثلاثي فَعَلَ وتعني عَمَلَ ، والفعل هو كنايّة عن كل عمل.

ب– اصطلاحا:

نجد "الجرجاني" في كتابه (التعريفات) عرّف الفعل بأنّه: «الهيئة العارضة للمؤثّر في غيره بسبب التأثير أوّلا، كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعًا، وفي اصطلاح النّحاة: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وقيل الفعل: كون الشيء مؤثرًا في غيره كالقاطع ما دام قاطعًا»[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج11، ص528.

[2] شوقي ضيف و آخرون (مجمع اللغة العربية)، معجم الوسيط، ص695.

[3] الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، دط، دت، ص141.

و«الفِعل أحد أقسام الكلمة الثلاثة، وهو ما دل على الحدث مقترنا بالزمن، وفي تعريفه يقول "سيبويه": الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع»[1].

مما سبق نستنتج من التعريفات الاصطلاحية بأن الفعل هو أحد أقسام الكلمة، وهو ما دل على حدث مقترن بزمن ماضٍ أو حاضر أو مستقبل.

من خلال التعريفات اللّغوية والاصطلاحية نستشف بأنها تتفق في كون الفعل ما دلّ على عمل أو حدث مقترن بزمنٍ معين.

ثانيا: مفهوم الكلام

أ– لغة:

جاء في معجم (مقاييس اللغة) لـ "ابن فارس": «كلم: الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدُلُّ على نطقٍ مفهِم، والآخر على جراح.

فالأول الكلام تقول: كلّمته أُكلّمه تكليما، وهو كليمِى إذا كلّمك أو كلَّمته، ثمّ يتّسعون فيسمّون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصّة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة، ويجمعون الكلمة كلماتٍ وكلماً. والأصل الآخر الكَلْم، وهو الجرح، والكِلام: الجراحات، وجمع الكلْم كلومُ أيضا، ورجل كليمُ وقوم كَلْمى، أي جرحى، فأمَّا الكُلام، فيقال: هي أرض غليظة»[2].

أما في (معجم الوسيط) نجد أنه عرف الكلام في قوله: «(كلمَهُ) – كلَمًا: جرحه فهو مكلومُ وكليم، (ج) الأخير: كلمى (كالمِهُ): خاطبه.

(كلَّمَهُ) تكليمًا: وجَّه الحديث إليه، مبالغة في كلَم.

(تكالَمَ) المتقاطعان: تحادثا بعد تهاجر، (تكَلَّمَ): نطق بكلام.

[1] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، لبنان، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م، ص174.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص131.

ويقال: تكلَّم كلامًا حسنًا، وبكلام حسن، التِكلاَمُ، والتِكلامة: الجيّدُ الكلام الكثيرة، (الكلام) في أصل اللّغة: الأصوات المفيدة.

و(عند المتكلمين): المعنى القائم بالنفس الذي يعبَّر عنه بألفاظ، يقال: في نفس كلام، و(في اصطلاح النحاة): الجملة المركّبة المفيدة، نحو: جاء الشتاء، أو شبهها مما يكتفي بنفسه، نحو يا عليُّ»[1].

نلاحظ مما سبق أن الكلام هو ما دلَّ على نطق مفهم أو ما دلّ على جرح والكلام هو كل خطاب أو حديث يحمل معنى مكتفيا بنفسه.

ب- اصطلاحا:

جاء في (معجم التعريفات): «الكَلاَم ما تضمن كلمتين بالإسْناد، وفي اصطلاح النحويين: هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام»[2].

والكلام «هو ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة، أي ناتج النشاط الذي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لّغوية مفيدة ، ويحدث الكلام نتيجة نشاط فردي»[3].

ويقول الإمام "الغزالي" في تعريفه للكلام: «واعلمْ أنّ المفيد من الكلام ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، كما في علم النحو، وهذا لا يكون مفيدًا حتّى يشتمل على اسمين أسند أحدهما إلى الآخر نحو: "زيد أخوك" و"الله ربُّك"، أو اسم أسند إلى فعل نحو قولكَ: ضُرِبَ زيدُ، وقام عمرو، وأمّا الاسم والحرف كقولك: "زيدُ من" و"عمرو في"، فلا يفيدُ، حتّى تقول: "من مضر" أو"في الدار"، وكذلك قولك: "من في قد على"، واعلمْ أنّ المركّب من الاسم والفعل والحرف تركيبًا مفيدًا ينقسم إلى ما يستقل بالإفادة من كلّ وجهٍ، وإلى ما لا يستقل بالإفادة أصلا إلا بقرينة، وإلى ما يستقلّ بالإفادة من وجهٍ دون وجهٍ»[4].

[1] شوقي ضيف و آخرون (مجمع اللغة العربية)، معجم الوسيط، ص 796.

[2] الجرجاني، معجم التعريفات، ص155.

[3] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004م، ص53.

[4] محمود طلحة، مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، عالم الكتب الحديث، لبنان، ط1، 2014م، ص59.

مما سبق من التعريفات الاصطلاحية للكلام نفهم بأنه ما تركب من كلمتين بالإسناد التام تركيباً مفيداً، و يحتوي ثلاث أقسام: اسم وفعل وحرف، وينشأ نتيجة نشاط فردي يقوم به مستخدم اللّغة.

ثالثا: مفهوم الفعل الكلامي

نجد أن مفهوم الفعل الكلامي يعود إلى ما كتبه "أوستين" وتلميذه "سيرل" ويعني «التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فـ"الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والتعزيّة، والتهنئة ... فهذه كلها "أفعال كلامية"»[1].

من خلال التعريف بالفعل الكلامي نلاحظ أنه مفهوم لساني تداولي يعني العمل الذي ينجزه المتكلم بمجرد النطق بملفوظ معين، والفعل الكلامي هو مصطلح غربي حديث، ولكن يقابله عند العرب القدامى مصطلح الخبر والإنشاء، وبذلك نعتبر العرب سباقين لهذه الفكرة.

المطلب الثالث: فكرة أفعال الكلام عند "أوستين"

«اقترح "أوستين" قسما ثانيا من العبارات إلى جانب العبارات الوصفية هو العبارات الإنجازية التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها، كما أنّ لهذه العبارات الإنجازية شروطًا أوضحها الدارسون، ولا تتحقق إنجازيتها إلاّ بها، هي:

1- أن يكون الفعل فيها منتميًا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية: (وعد، سأل، قال، حذّر، أوعد، ...)

2- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم؛ أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.

3- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

هذه الشروط -كما نرى- تجمع بين المستويين النحوي والمعجمي، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وصفية، ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية ثم لاحظ "أوستين" بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل وفق الشروط

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص10.

المذكورة، في العبارات الوصفية، نحو: (قولنا) الجوّ جميل، لتصير هذه العبارة إنجازية هي الأخرى، وعليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

أ- إنجازية (صريحة/مباشرة)، فعلها ظاهر (أمر، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

ب- إنجازية (ضمنية/غير مباشرة)، فعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد ، آمرك أن تجتهد، ونحو قوله تعالى: « **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ». [سورة الحديد، الآية 20] »[1].

وقد ميّز "أوستين" أيضا بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية، وهي:

1- فعل قولي Locutoire:

يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي) والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي)، واستعمال التراكيب حسب دلالتها (فعل دلالي).

2- فعل إنجازي (القول الفاعل) illocutoire:

يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعِدُ، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل (الجانب التبليغي والجانب التطبيقي).

3- فعل تأثيري: (استلزامي) perlocutoire:

يحصل حين يغيِّر الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن (يرغبه، يجعله ينفعل...) ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية، وهي تفترض تزامنا تامًا بين موضوع الملفوظية والمتلفظ [2].

« وقد اقترح "أوستين" أيضا خمسة أقسام للأفعال الكلامية، وهي:

1- الحكميات: تتمثل في الحُكم، نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقّع، التقويم، التصنيف، التشخيص، الوصف، التحليل، ...إلخ.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص95-96.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص96-97.

2- التنفيذيات: وتقضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد، العزل، الاتهام، التوصيّة، الاستقالة، التوسّل، الفتح، أو الغلق ... ، ويبدو هذا القسم فسيحًا جدًّا، ويتأسّس التمييز بين الأعمال المندرجة فيه وبين الأعمال المندرجة ضمن الصنف الأول، على كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام، ولكنها ليست في حدّ ذاتها حكميات.

3- الوعديات: إنّ الوعديات تُلزم المتكلم بالقيام بتصرّف بطريقة ما، مثل: "الوعد، والموافقة، والتعاقُد ،والعزم، والنيّة، والقسم، والإذن، والتفضيل ..."، وإذا وجدت فروق في الدرجة بين "التعاقُد" و"النيّة"، فالأمر يتعلّق بأعمال من طبيعة واحدة، التي تُحمل على القول الإنشائي الأوّلي: "سأفعل".

4- السلوكيات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو:" الاعتذار، والشكر، والتهنئة، والرأفة، والنقد، والتصفيق، والترحيب، والكره ،والتحريض ...".

5- العرضيات: وهي أعمال تختصّ بالعرض مثل: التأكيد، والنفي، والوصف، والإصلاح، والذكر والمحاجّة، والقول، والتأويل ،والشهادة ،والنقل، والتوضيح، والتفسير، والتدليل، والإحالة... »[1].

المطلب الرابع: أفعال الكلام عند سيرل

«إن "سيرل" هو أول من أوضح فكرة "أوستين" السابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كلّ فعل، إلى جانب بيانه شروط تحوّل فعل من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود، فقول من في المكتب: "تركتَ الباب مفتوحًا" لمن يدخل عليه، يخضع إلى جملة من الخطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه، منها:

- إن الضجيج في الرواق، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحًا ⟵ فهو يأمرني بإغلاقه.
- المكتب مكيف، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحًا ⟵ فهو يطلب منّي (بشكل ما) إغلاقه.
- من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقا حال دخولك ⟵ فهو يعاتبني على سوء سلوكي.

وممّا قدمه "سيرل" أيضا أنّه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميّز بين أربعة أقسام هي:

[1] فيليب بلانشيه, التداولية من أوستين إلى غوفمان, تر:صابر الحباشة, دارالحوار,سوريا,2007م,ط1, ص62.

1- فعل التلفّظ (الصوتي والتركيبي).

2- الفعل القضوي (الإحالي والجملي).

3- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل "أوستين").

4- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل "أوستين")»[1].

« وقد حدّد سيرل سبعة شروط متحكمة في الفعل الإنجازي، نوجزها في ما يلي:

- **الشروط الأوليّة:**

وهي شروط تبين ضرورة اشتراك المتخاطبين في جملة من المعارف القبيلة التي تمثل خلفية للتواصل بينهما، كأن يكون المخاطَب قادرًا على تنفيذ الأمر الموجه إليه.

- **الشروط التحضيريّة:**

وهي شروط متصلة بسياق الكلام الذي يؤطر حديث المخاطبين، وتندرج هذه الشروط التحضيريّة ضمن متضمنات القول، مثال ذلك: سأعيركَ سيارتي، فملفوظ من هذا القبيل يفترض أن المتكلم يملك سيارة »[2].

- **شروط الغاية:**

« وتقتضي هذه الشروط أن للمتكلم غايات يرمي إليها، كالإخبار والتعبير والالتزام والتقرير...إلخ .

- **شروط المواضعة:**

وتتشكل من التعابير اللسانية التي يلجأ إليها المتكلم لإنجاز فعل ما، فعندما يتوخى التعبير عن التزامه بفعل شيء ما يعمد إلى لائحة من الأفعال، مثل: " أعد، ألتزم، أتعهد..." وإذا أراد التحذير قال: " " أحذّر، أتوعد، أنذر..."

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص99.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2016م، ص 92.

- **شروط القصد:**

وتضم مختلف النوايا التي بمقدور المتكلم التعبير عنها كالإخبار والاستفهام والأمر، ... وتفترض هذه الشروط أن للمتكلم رغبة في الكشف عن نواياه لمخاطبه من خلال ما يتلفظ به.

- **شروط المحتوى القضوي:**

وتتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما، فالمحتوى القضوي للوعد مثلا يستلزم أن المتكلم سينجز فعلا ما مستقبلا.

- **شروط الإخلاص:**

وتحدد هذه الشروط الحالة النفسية للمتكلم، من حيث اعتقاده ورغباته ونواياه أثناء التلفظ بالفعل، فعندما يخبر المتكلم، فمن المفترض أن يكون حديثه صادقا، وعندما يلتزم بفعل شيء ما فذاك يقتضي القدرة على الوفاء بالوعد»[1].

« كما صنف "سيرل" الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف، وهي:

1- الإخباريات أو التقريريات:

واتجاه المطابقة في الغرض الإخباري أو التقريري هو من القول إلى العالم (Words to World)، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الإخباريات، لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب.

2- التوجيهات أو الأمريات أو الطلبيات:

واتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يتكون من العالم إلى القول (World to Words) والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبر عن فعل مستقبل للمخاطب وقدرة المخاطِب على إنجاز ما طلب منه.

[1] المرجع السابق، ص93.

3- الالتزاميات أو الوعديات:

واتجاه المطابقة في الغرض الالتزامي يكون من العالم إلى القول (World to Words) والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، والشرط العام للمحتوى القضوي هو تمثل القضيّة فعلا مستقبلا للمتكلم وقدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به »[1].

3- التعبيريات أو البوحيات:

« وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقاً للكلمات، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة »[2].

4- الإعلانيات أو الإيقاعيات:

في هذا الصنف يؤدي الإنجاز الناجح إلى توافق بين المضمون القضوي والواقع، والإعلانيات تشغل مكانة خاصة محددة باعتبار أنها تنجز في العادة في استعمالات محكمة، صدرت لها قدسيّة في إطار المؤسسات[3].

ومن الأفعال اللّغوية التي لها وظيفة الإعلان- على سبيل المثال - مستند التعيين، والوصية، والشهادة، والتوكيل ... وهي كلها أفعال مرتبطة بمؤسسات اجتماعية معينة، ويتميز الفعل الأدائي، لهذا الصنف بأنه يستخدم معه، غالبا ضمير المتكلم مستندا إليه، والفعل في صيغة المضارع المبني للمعلوم، ويكون موجهًا للمخاطب[4].

وقد استطاع "سيرل" أيضا أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة، فبين أن:

---

[1] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر، العدد الخاص : أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، دت، ص58-59.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

[3] ينظر:كلاوس برينكر، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، تر: العيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005م، ص: 134.

[4] ينظر:المرجع نفسه، ص: 157.

أ- **الأفعال الإنجازية المباشرة:** هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه.

ب- **الأفعال الإنجازية غير المباشرة:** هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، مثل: إذا قال رجل لرفيق له على المائدة: هل تناولني الملح؟ فهذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام "هل" لكن الاستفهام غير مراد للمتكلم، بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو :ناولني الملح[1].

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50-51.

المبحث الثالث: الخطاب النبوي

المطلب الأول: مفهوم الخطاب

أ- لغة:

ورد في معجم (لسان العرب) لـ "ابن منظور" في مادة (خطب): «الخطب، الشَّأنُ أو الأمر صغر أو عَظُمَ؛ وقيل: هو سبب الأَمْرُ، يقال: ما خَطْبُكَ؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ وخَطْبٌ يسير.

والخَطْبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأنُ والحال؛ ومنه قولهم: جلَّ الخطبُ أي عظم الأمر والشأن .

يقال خَطَبَ فلانُ إلى فلانٍ فخطَّبه وأَخْطَبَهُ أي أجابه.

والخِطاب والمخاطبة: مُراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكَلاَمِ مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان...»[1].

وجاء في معجم (مختار الصحاح) ل "الرازي" في مادة (خَطَب): «الخطب سبَبُ الأمْرِ تقول: ما خطبك؟ قُلْتُ: قال "الأزهري": أي ما أمركَ؟ وتقولُ هذا خطب جليل وخطبٌ يسير وجمعة (خطوبُ) انتهى كلام "الأزهري"، وخاطبه بالكلام مُخاطبةً وخطابًا.

وخطب على المنبر خُطبةً بضم الخاء وخَطابَة، وخطب المرأة في النكاح خِطْبَةً بكسر الخاء يخطُبُ بضمّ الطاء فيهما واختطب أيضا فيهما.

وخَطُبَ من باب طَرُقَ صار خطيبًا، والخطَّابيّة من الرّافضة ينسبون إلى أبي الخطاب وكان بأمر أصحابه أن يشهدوا على من خَالَفَهُم بالزور...»[2].

وقد ورد في (معجم الوجيز) في مادة (خطب): «خطب الناس، وفيهم، وعليهم، خطابة، وخُطْبَةً: ألقى عليهم خُطبه، و-فلانة: خَطْبًا، وخِطبة: طَلبها للزواج.

ويقال: خَطبها إلى أهلها: طلبها منهم للزواج، ويقال: خطب وُدّه، فهو خاطب، (ج) خُطابُ.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص360-361.

[2] الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ج1، ط5، 1999م، ص92.

(خَاطَبَهُ) مُخَاطبة، وخِطابًا: كالَمَه وحادثَه، و: وجه إليه كلامًا، ويقال: خاطبه في الأمر: حدّثه بشأنه. (اختطب) المرأة: خطبها، (تخاطبا) تكالما وتحادثًا.

(الخِطَابُ): الكلام و: الرسالة، وفصل الخِطابِ: ما ينفصل به الأمرُ من الخطاب...»[1].

نستنتج من التعريفات اللغوية السابقة أن الخطاب من الجذر الثلاثي خطب، ويعني الأمر أو الشأن أو الحال، إضافة إلى ذلك الخطاب هو كل كلام أو محادثة أوالرسالة.

ب- اصطلاحا:

يتردد لفظ الخطاب كثيرًا بالإقتران بوصف آخر، مثل: الخطاب الثقافي، والخطاب السردي، والخطاب الصوفي، الخطاب السياسي، الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي، ...

ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة، بوصفه فعلا، يجمع بين القول والعمل، فهذا من سماته في التصنيف وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديما، كما ورد عند الغربيين مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.

❖ عند العرب:

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربيّة، في عدة مواضيع، إذ ورد في القرآن الكريم، بصيغ متعددة منها: صيغة الفعل في قوله تعالى: «**وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمَا**». [سورة الفرقان، الآية 63][2].

❖ عند الغربيين:

فقد ورد مصطلح الخطاب غالباً عند "هايمز" بيد أنّ مفهوم الخطاب قد ناله التعدد والتنوع، وذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون، ولهذا فهو يطلق إجمالا، على أحد المفهومين هما: الأول هو أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصداً معيناً، وهذا المفهوم يتفق مع ما ورد قديما

[1] شوقي ضيف و آخرون (مجمع اللغة العربية)، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، دط، 1994م، ص202.

[2] ينظر: يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية وإستراتيجية التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، المغرب، ط1، 2014م، ص 171-172.

عند العرب، أما المفهوم الآخر للخطاب هو ذلك الشكل اللّغوي الذي يتجاوز الجملة، ويتسم هذا المفهوم بجديته في الدرس اللّغوي الحديث[1].

«إن الخطاب كجسد كامل يحمل معاني حرفية وأخرى ضمنية، ومقاصد موضعية وأخرى إجمالية، حيث تعد الأولى تلك الدلالات الحرفية، تمليها علينا لغة الخطاب، وبالتالي القصد المباشر، أما الدلالات الضمنية فهي تلك المعاني التي لا نستنتجها من الدلالة الحرفية للخطاب، بل نحتاج إلى وسائط كالسياق والكفاءة اللّغوية والذهنية لاكتشافها»[2].

وقد جاء أيضا في كتاب (اللسان والميزان) في تعريفه للخطاب على « أنه كل منطوق به موجّهٍ إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا»[3].

نستنتج مما سبق أن لفظ الخطاب يأتي مقترنا بوصف آخر كالخطاب النبوي مثلاً، فنجد أنّ الخطاب يعني الجمع بين القول والعمل، وهو كل ملفوظ أو منطوق يشرط فيه وجود طرفان هما المخَاطَب والمخَاطِب بغرض الفهم والإفهام، والخطاب يحمل معاني حرفية وأخرى ضمنية تفهم من السياق.

ومن خلال التعريفات اللّغوية والاصطلاحية للخطاب نلاحظ أنهما يتفقان في أنّ الخطاب هو الكلام المتبادل بين طرفين في مقام معين، وهو كل رسالة موجهة من متكلم إلى مستمع.

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب النبوي

الخطاب النبوي: «هو كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول لساني محكي أو منقول أو فعل غير لساني (حركي) مشاهد أو منقول إلى المتلقي المسلم، المعاين هذا الخطاب في زمنه عليه الصلاة والسلام، أو السامع له، أو القارئ له في زمنٍ بعده، في سياق تواصل لّغوي معين، وموقفٍ مثبت، يخضع لمعطيات ثقافية واجتماعية ونفسية ودينية ... ، في المجتمع الإسلامي خاصة أو

[1] ينظر: يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية وإستراتيجية التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص 173.

[2] يونسي فضيلة، مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب (تناول تداولي للخطاب الثوري)، مجلة الخطاب، ع6، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2010م، ص 290.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1998م، ص 215.

تجارب الحياة الإنسانية عامة، ليخرج هذا الخطاب من نطاق النص المخصوص بزمان ومكان محددين إلى نطاق النص اللامحدود زمانًا ومكانًا، ويصبح رسالة لّغوية نصيّة خالدة لها فاعليتها وتأثيرها بالنسبة لمتلقي الحديث النبوي، ثم في كل من سار على نهج الرسول – عليه الصلاة والسلام- واتبع سنته»[1].

نستنتج من التعريف أن الخطاب النبوي هو كل قول أو فعل صدر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- من متلقي مسلم في زمنه أو في زمن بعده في سياق ما، يخضع لمعطيات ثقافية واجتماعية ونفسية ودينية ... ، ليخرج هذا الخطاب من نص محدود بزمانٍ ومكان إلى نص غير محدود أي في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث: دوافع الخطاب النبوي

يسعى الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى استمالة قلوب الناس وقيادتهم، وذلك لأنه عضوًا من المجتمع العربي وحاملاً لرسالة الإسلام ونشرها، فكانت وسيلته في سياسة الناس الكلمة الطيّعة، والخطاب اللّغوي الذي يمتح من قريحة وقادة عربية الأصلية التي تكتنفه رعاية الله وتوفيقه.

وإذا كان من دوافع أي خطاب لغوي التواصل أو التعبير عن موقف معين، فإن للخطاب النبوي الرسول دوافع عامة وأخرى خاصة، فالعامة هي دوافع محمد الإنسان (دوافع إنسانية)، أما الخاصة فهي دوافع النبي المكلف صلى الله عليه وسلم (دوافع نبوية)، وتندرج تحت هذه الدوافع دوافع لها علاقة بالمنشئ الرسول عليه الصلاة والسلام، وثانية علاقتها بالمتلقي المسلم، وثالثة لها علاقة بطبيعة الرسالة المنشأة[2].

أولا: الدوافع العامة (دوافع إنسانية: دوافع خطاب محمد الإنسان)

القصد بدوافع خطاب "محمد الإنسان" دوافع خطابه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة، بوصفه عضوا من البشر، فقد كان خطابه كالإنسان بدافعه الأول نشاطًا اجتماعيًا مشتركًا، بربطه

[1] عريب محمد عيد، الخطاب النبوي خريطة البيان العربي (دراسة في اللسانيات النفسية والاجتماعية)، دار الثقافة، عمان، ط1، 2015م، ص 44.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص45.

بأفراد قبيلته قريش، يتكلم لهجتهم، وتربطه بهم صلة القرابة، وتعزّز شعوره بالانتماء الاجتماعي لمجتمع العروبة في الحجاز، موطنه الأم وموضع نشأته ومرتع تربيته؛ مما يشده إلى أفراد مجتمعه الصغير بقوة وتماسك، يصوغ أفكاره ويعبّر عن نفسه، ويتكلم مع الناس ويحاورهم، ويؤثر فيهم ويتفاعل معهم، فيحقق بذلك دافعًا قويًّا آخر للتواصل الإنساني والاجتماعي هو التعاطف الذي يعدّ أوّل خطوة في علاقات الودّ والألفة مع أفراد جماعته[1].

«ويحقق خطابه كالإنسان – بوصفه رمزًا لرسالته اللّغوية وتنبيهًا للسامع – وظائف ثلاثا، فهو خطاب معبِّر ومُوَصِّل ومؤثِّر، فإذا نظرنا من زاوية المتكلم الإنسان فأن القول خطابه – عليه الصلاة و السلام – معبِّر لأنه لعربيٍّ قرشيٍّ بليغ وفصيح، سلِم لسانه من عيوب الكلام، وأما أن خطابه موصِّلٌ، فلأنّ خطابه تصل رسالته في قناة التواصل بلغة مدروسة ومنظمة ومفهومة، وعلامات تناسب سياق الحال النفسي وفقًا للأعراف والتقاليد اجتماعية ودينية وسياسية والبيئية...، وأما أن خطابه مؤثّر، فلأن تعبيره الوجداني يحرك نوازع المتلقي ويؤثر في أحاسيسه، ومستويات الانفعال لديه، ومؤثِّر كذلك لتعبيره الفكري الذي يقنع عقل المتلقي بحجته ومنطقه وأدلته في خطابه فيتواصل معه، وهذا في علاقة التأثّر والتأثير ذات البعد التفاعلي بين طرفي الرسالة وسياقها المحيط»[2].

ثانيا: الدوافع الخاصة (دوافع نبوية: دوافع خطاب النبي المكلف)

«بعد الحديث عن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان الموطئ لخطابه النبوي، لابدّ من التأكيد أن تكليفه عليه الصلاة و السلام نبيًّا للعالمين دفع بـ "خطابه الإنسان" إلى أن يسير إلى مستوى لغوي ودلالي وسياقي مختلف الاتجاه؛ ليخرج إلى دائرة الخطاب الإنساني خاصة.

وإن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم المكلّف بوسمه الخطاب النبوي: اللساني وغير اللساني والمدوّن في حديثه النبوي ممثّل واقع المسلم، ومبين منهج ممارسة حياته؛ ففعل التواصل النبوي ليس فعلا عشوائيا أو حدثًا غُفلاً، بل هو فعلٌ مخطّط له وموجّه؛ لتحقيق أغراض دينية محددة أهمها: تبليغ

[1] ينظر: المرجع السابق، ص46-47.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص48.

رسالة الله سبحانه وتعالى، والإخبار عنه، وإفهام المتلقي الإنسان، ثمّ تعليم المسلم المتّبع شعائر دينه ومناسك دنياه وثوابت عقيدته.

ثم أن وظيفتي الإفهام والتعليم تركزان على المتلقي، إذ تأخذ الرسالة النبوية قيمتها التداولية بين مستخدميها عند إحداث التأثير المطلوب، معتمدا الإقناع بوسائله المتنوعة والمؤثرة.

ومن دوافع الخطاب النبوي كذلك أنه يلامس الحِس، ويخاطب العقل والمنطق ويسير المجهول لما جَهِلَ الناس ...، وإضافة إلى ذلك فإنه يعظ المسلم بقصص الأولين لأخذ العبرة والعظة منهم، ويدافع عن الدين وينشر تعاليمه ويحث على مكارم الأخلاق...»[1].

« ومن دوافع الخطاب النبوي الأساسية أنه مصدرُ التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، يرجع إليه المسلم في أقواله وأفعاله، ويُتمثل به في سياقٍ ما يتوجّب فيه إصدار حكم شرعي يقع الحلال أو الحرام في علاقات تواصل في مواقف محيّرة، وهو مصدر لتفسير القرآن وتوضيح ما جَمُل منه في أمور العبادات والمعاملات المتعلّقة بشؤون حياة المسلم في شتى الميادين»[2].

المطلب الرابع: عناصر الخطاب النبوي الرئيسية

«يعد الخطاب النبوي نشاط لغوي كان الرسول –عليه الصلاة والسلام– يمارسه في ظروف معينة ضمن إطارين: زماني ومكاني محددين في سياق المجتمع الإسلامي، لتحقيق أغراضه النبوية العامة والخاصة.

والحدث اللّغوي في الخطاب النبوي وسيلة لتوصيل أفكار الرسول صلى الله عليه وسلم المنشئ ورغباته ومعتقداته ورسائله إلى المتلقّي.

والعناصر الرئيسيّة في الخطاب النبوي هي كالتالي:

1- **المنشئ:** الرسول – عليه الصلاة والسلام – الباثّ رسائله اللسانية وغير اللسانية.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص50-51.

[2] المرجع نفسه، ص52-53.

2- **المتلقي**: الذي يتلقى رسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – اللّغوية سواء أكان مخاطبًا أو قارئًا لخطابه النبوي أو سامعًا له.

3- **الرسالة**: هي التي تحقق فعل التواصل النبوي بشقيه: اللساني وغير اللساني.

4- **التأثير**: صدق الاتصال، ويتم بتغيير معلومات المستقبل أو سلوكه أو اتجاهاته بما يتفق وأهداف المنشئ.

5- **الاستجابة**: مدى قبول الرسالة أو رفضها، وقد تكون إيجابية أو سلبية أو سريعة أو بطيئة.

وينطوي تحت هذه العناصر الرئيسية الحديث في العناصر الفرعية المتعلقة بالأولى، وهي:

- **المرجع**: هو ما يتم الحديث عنه من موضوعات متباينة في فعل التواصل.
- **السند**: هو نسق القواعد اللّغوية المعروفة والمشتركة بين الرسول – عليه الصلاة والسلام – والمتلقي، ضمن معايير اجتماعية ونفسية ودينية ... حتى تفهم الرسالة.
- **القناة**: الموقف أو الحالة أو الوضع الذي يسمح بالتواصل بين الرسول – عليه الصلاة والسلام – والمتلقي»[1].

[1] المرجع السابق، ص131-132.

في ختام هذا الفصل نستنتج ما يلي:

- التداولية في اللغة تعني التحوّل والانتقال، أما في الاصطلاح فهي اتجاه لساني جديد يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، وهي جزء من علم العلامات لها العديد من التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatics) نذكر منها: المقامية، والسياقية، والوظيفية، والبراغماتية والذرائعية، والنفعية.
- التداولية تهتم أيضا بدراسة المعنى داخل السياق، وتركز على أقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده وتراعي حال السامع أثناء تلقيه للخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال المحيطة بالعملية التواصلية.

وللتداولية ثلاث درجات هي:

أولا: دراسة الرموز الإشارية ضمن سياق تلفظها.

ثانيا: دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات الهامة (الاستلزام الحواري).

ثالثا: نظرية أفعال الكلام وتتعلق بما أنجز فعلاً عبر موقف تواصلي معين.

تعدّ نظرية أفعال الكلام من أهم مباحث الدرس التداولي، التي جاء بها "أوستين" للكشف عن التعارض بين نوعين من المنطوقات هي: منطوقات تقريرية وصفية، ومنطوقات أدائية، حيث ميّز بين ثلاثة أنواع للفعل الكلامي هي: فعل قولي، فعل إنجازي، وفعل تأثيري، واقترح بعد ذلك خمسة أصناف للأفعال الكلامية هي: الحكميات، والتنفيذيات، والوعديات والسلوكيات، والعرضيات.

ثم جاء بعد "أوستين" تلميذه "سيرل"، حيث طوّر نظرية الأفعال الكلامية، وميّز بين أربعة أنواع للفعل الكلامي وهي: فعل التلفظ، الفعل القضوي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري، وقد اقترح بعد ذلك خمسة أصناف للأفعال الكلامية هي: الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات، كما أضاف نوعين من الأفعال الإنجازية وهي: أفعال إنجازية مباشرة وغير مباشرة.

والتداولية هي عبارة عن خطاب متداول بين طرفين هما المتكلم والمتلقي وقد يكون المتكلم شخصًا عاديًا أو شخصًا ذي مكانة أو نبي مرسل إلى البشرية لهدف التوجيه أوالأمر أو النصح أو التحذير.

- الخطاب في اللغة هو الأمر أو الشأن أو الحال، وهو كل كلام أو محادثة أو رسالة، أما في الاصطلاح فهو كل ملفوظ أو منطوق يشترط وجود طرفين هما المخَاطَب والمخاطِب، ويحمل معاني حرفية وأخرى ضمنية تفهم من السياق.

أما الخطاب النبوي فهو كل قول أو فعل صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى متلقي في زمنه أو زمن بعده في سياق ما، له دوافع معينة هي:

أولا: الدوافع العامة

وهي دوافع إنسانية (دوافع خطاب محمد الإنسان) وهي دوافع خطابه – عليه الصلاة والسلام – قبل البعثة، بوصفه عضوا من البشر.

ثانيا: الدوافع الخاصة

وهي دوافع نبوية (دوافع خطاب النبي المكلف) بوصفه ممثل واقع المسلم ومبين منهج ممارسة حياته والنبي صلى الله عليه وسلم مكلف بتبليغ رسالة الله سبحانه وتعالى ومخبر عنها.

- يشترط في الخطاب النبوي وجود عناصر رئيسية تمثلت في: المنشئ، المتلقي، الرسالة، التأثير، الاستجابة، وأخرى فرعية تمثلت في: المرجع، السّنن، القناة.

مـــدخل الفصل الثاني

تمهيد:

1-التعريف بالإمام البخاري

2-التعريف بكتاب مختصر صحيح البخاري

3- محتوى كتاب مختصر صحيح البخاري

تمهيد:

إنّ أصدق الكلام كلام الله عزّ وجل، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وأجمل الخطاب الخطاب النبوي.

لقد بذل العلماء بعد عصر الصحابة جهودًا كبيرة للتثبيت في صحة الأحاديث، وذلك عن طريق دراسة سنده ومتنه دراسة دقيقة، ونتيجة لتلك الجهود ظهرت سندات وكتب عالجت جملة من الأحاديث، من بينها صحيح البخاري.

1. **التعريف بالإمام البخاري:**

«هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، كنيته أبو عبد الله ، قصته مع الحديث طويلة بدأ بحفظه وهو دون العاشرة، فكتب عن أكثر من ألفِ شيخ، وحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح . ويقال: إنّه اشتغل بجمع صحيحه ستّة عشر عامًا، وسمعه من أكثر من سبعين ألفا، وتوفي في قرية من قرى سمرقند تسمّى (خرتنك)، سنة 256هـ»[1].

2. **التعريف بكتاب مختصر صحيح البخاري:**

«ويُعتبر من أصح الكتب بعد القرآن الكريم، لذلك اهتم به الشراح، فتجاوزت شرحه الثمانين، لكنّ أفضلها: (فتح الباري) لـ"ابن حجر العسقلاني"»[2].

«ويسمّى صحيح البخاري أيضًا بالجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسُنّته وأيّامه، ويُعدّ ذو عناية نادرة ودقّة فائقة ، ولصحيح البخاري أثر عميق في ازدهار السنة في القرن الثالث الهجري وما بعده، فله فضل السبق والرّيادة على مصنّفي الحديث النبوي،[3] كالإمام "مسلم"، و"الترمذي"، و"أبي داود"، و"النّسائي" وغيرهم، وكان البخاري إمامهم، وأستاذهم، وموضع تقديرهم، حيث تأثّروا به، وشهدوا له بالفضل والتقدّم»[4].

[1] أسعد أحمد علي، تفسير الحديث النبوي، دار الرّائد العربي، لبنان، ط1، 1979م، ص2.

[2] المرجع نفسه، ص 2.

[3] البخاري (أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، لبنان، ط1، 2002م، ص5-6.

[4] المرجع نفسه ، ص6.

3. محتوى كتاب مختصر صحيح البخاري:

صنّف الإمام البخاري صحيحه عن طريق كتب تحتوي أبواب ولكل باب عدد من الأحاديث، نذكر من بينها:

1- بدء الوحي إلى رسول الله، 2- كتاب الإيمان، 3- كتاب العلم، 4- كتاب الوضوء، 5- كتاب الغسل،

6- كتاب الحيض، 7- كتاب التيمّم، 8- كتاب الصلاة، 9- كتاب مواقيت الصلاة، 10- كتاب الأذان، 11- كتاب الجمعة، 12- كتاب الخوف، 13- كتاب العيدين، 14- كتاب الوِتْر، 15- كتاب الاستسقاء، 16- أبواب الكسوف، 17- أبواب سجود القرآن وسنّتها، 18- أبواب تقصير الصلاة، 19- كتاب التهجّد، 20- كتاب الصلاة في مسجد مكة والمدينة، 21- أبواب العمل في الصلاة، 22- أبواب سجود السهو، 23- كتاب الجنائز، 24- كتاب الزكاة، 25- كتاب صدقة الفطر، 26- كتاب الحج، 27- أبواب العمرة، 28- كتاب المحصر وجزاء الصيد، 29- كتاب فضائل المدينة، 30- كتاب الصوم، 31- كتاب صلاة التراويح، 33- كتاب الاعتكاف، 34- كتاب البيوع، 35- كتاب السَّلم، 36- كتاب الشفعة، 37- كتاب الإجارة، 38- كتاب الحوالات، 39- كتاب الوكالة، 40- كتاب ما جاء في الحرث والمزارعة، 41- كتاب المساقاة، 43- كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجْر والتفليس، 44- كتاب في الخصومات، 45- كتاب في اللقطة، 46- كتاب المظالم، 47- كتاب الشركة، 48- كتاب الرهن في الحضر، 49- كتاب في العتق وفضله، 49- كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، 50 - كتاب الشهادات، 51- كتاب الشروط، 52- كتاب الوصايا، 53- كتاب الجهاد، 54- كتاب بدء الخلق، 55- كتاب أحاديث الأنبياء، 56- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، 57- كتاب المغازي...[1].

[1] ينظر: البخاري (أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل)، صحيح البخاري ، الفهرس، ص 227-228-229.

وقد ارتأينا في هذا الفصل التطبيق على درجة من درجات التداولية ألا وهي نظرية أفعال الكلام حسب تصنيف " سيرل " لها، وطبقنا على بعض الأحاديث من بعض الأبواب في كتاب المغازي للجامع الصحيح (مختصر صحيح البخاري) بهدف بيان أنّ الخطاب النبوي غنيّ بما جاء به العلماء واللسانيون في مجال التداولية.

الفصل الثاني

تطبيق الأفعال الكلامية في باب المغازي من مختصر صحيح البخاري

أولا: تحليل النموذج الأول

ثانيا: تحليل النموذج الثاني

ثالثا: تحليل النموذج الثالث

رابعا: تحليل النموذج الرابع

خامسا: تحليل النموذج الخامس

سادسا: تحليل النموذج السادس

سابعا : تحليل النموذج السابع

ثامنا: تحليل النموذج الثامن

تاسعا: تحليل النموذج التاسع

عاشرا: تحليل النموذج العاشر

أولا: تحليل النموذج الأول

✓ **باب غزوة العشيرة .**

(عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قيل له: " **كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة ؟ قال تسع عشرة، قيل: كم غزوت أنت معه ؟ قال: تسع عشرة، قيل: فأيهم كانت أول ؟ قال : العُسيْرة أو العُشَيْرُ**")[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

المقصود من الحديث بقوله (قيل له) القائل: هو الراوي إسحاق بينه إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق وجاءت بلفظ (سألت زيدا بن أرقم) ويؤيده قول آخر في الحديث هو: (فأيهم)، أما في قوله (تسع عشرة): فيقصد بها الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه سواء قاتل أم لم يقاتل وقد ذكر زيد اثنتين من الغزوات ولعلها غزوة الأبواء والأبواط ولم يذكر الغزوات الأخرى ويؤيد هذا ما وقع عن مسلم بلفظ "قلت ما أول غزوة غزاها؟ قال : ذات العشير أو العشيرة وهي الغزوة الثالثة، أما قول زيد ابن التين يحمل قول زيد بن أرقم أن العشيرة أول ما غزا هو : أبي زيد بن أرقم والتقدير: فقلت ما أول غزوة غزاها أي وأنت معه ؟ قال العشير، فهو محتمل أيضا، ويكون قد خفي عليه اثنتان مما بعد ذلك، أوعد الغزوتين واحدة. وقوله (العشير أو العسيرة) كذا بالتصغير والأول بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء، ووقع في الترمذي العشير أو العسير بلا هاء فيهما فهي غزوة تبوك وسميت بذلك لما كان فيهما من المشقة وأما هذه فنسبت إلى المكان الذي وصلوا إليه واسمه العشير أو العشيرة وذكر بن سعد أن المطلوب في هذه الغزوات هي عير قريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة ففاتهم، وكانوا يترقبون رجوعها فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها ليغنمها [2].

[1] – الزبيدي (زيد الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي) ، مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، تح: إبراهيم بركة، الشركة الجزائرية، د ط، د ت، ص 362 .

[2] ينظر : العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية السعودية، ج 7،دط،دت، ص 280-281 .

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث :**

1. الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

في هذا الحديث أفعال تدل على الإخبار والوصف وبيان عدد ونوع الغزوات التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وتمثلت في:

- **قيل له: كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة ؟.**
- **قال: تسع عشرة.**
- **قيل: كم غزوت أنت معه ؟.**
- **قال: تسع عشرة.**
- **قيل: فأيهم كانت أول ؟.**
- **قال: العُسيرة أو العشيرُ .**

أفعال القول في هذه الجمل (قال (3)- قيل (3) – غزا – غزوت) تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول مكررة في الحديث عدة مرات لتحقق فعل إنجازي هو الطلب والإخبار والوصف، وتمثل الطلب في السؤال عن عدد ونوع الغزوات التي غزاها الرسول عليه الصلاة والسلام سواء كان بمفرده أو مع زيد بن أرقم، أما الإخبار فقد تمثل في الإجابة عن نوع وعدد الغزوات، وتمثل الوصف في قوله (العسيرة) لما كانت تحمله هذه الغزوة من مشقة . أما الفعل التأثيري أو ما يتركه الفعل الإنجازي من أثر في المتلقي هو إقناعه بأن عدد الغزوات التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم بمفرده أو مع زيد بن الأرقم هي تسعة عشر وأن أول غزوة غزاها النبي عليه الصلاة والسلام وزيدًا بن الأرقم هي غزوة العُسَيرَة أو العشيرُ.

2– أفعال التوجيه (التوجيهيات):

لقد كانت الأفعال التوجيهية كثيرة في الحديث عملت كلها على الطلب والسؤال لمعرفة عدد الغزوات ونوعها، ولتوضيح هذا الكلام نأخذ هذه الجمل:

- **كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة ؟**
- **كم غزوت أنت معه ؟**
- **فأيهم كانت أول ؟**

هذه الجمل تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة الاستفهام المباشر وهو أسلوب إنشائي طلبي غرضه السؤال لمعرفة الإجابة عن عدد ونوع غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زيد بن أرقم. فالفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي يظهر في تلك الجمل، والفعل الإنجازي أو الغرضي تمثل في طلب معرفة عدد الغزوات وأولها، أما الفعل التأثيري أو ما تخلقه الجمل من أثر في المتلقي هو الوصول إلى معرفة أول وعدد الغزوات التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم بمفرده أو مع غيره، وكم كان الصحابة شغوفين على التعرف على غزوات المصطفى – ص – وكم كان حرصهم على المشاركة فيها وبذل الغالي والنفيس في ذلك .

ثانيا: تحليل النموذج الثاني

✓ باب قول الله تعالى ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ... وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ سورة الأنفال الآية 9 – 13.

(عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :" **شهدت من المِقدادِ بن الأسودِ مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عُدِل به؛ أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال :لا نقول كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل على يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسرَه**")[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

المقصود من الحديث في قوله (شهدت من المقداد بن الأسود) وهو أن اسم أبيه عمرو، وأن الأسود قد تبناه فصار ينسب إليه، وفي قوله (مما عدل به) أي: وزن من كل شيء يقابل ذلك في الدنيا، وقيل من الثواب والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد وأنه كان لو خير بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائنا ما كان حصوله له أحب إليه .

وفي قوله (وهو يدعو على المشركين) المقصود بها أن المقداد لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الصفراء وبلغه أن قريشا قصدت بدرا فاستشار الناس فقام أبو بكر وقال فأحسن، ثم قام عمر كذلك، ثم المقداد، فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد .

أما في قوله (لا نقول كما قال قوم موسى) أي لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ولكن نقول: إنا معك مقاتلون، كما يقصد بقوله: (اذهب أنت وربك فقاتلا) : أن يمضي الرسول صلى الله عليه وسلم لما أُمِر به وهم معه، أما معنى قوله (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره هو أن ذلك الكلام أفرحه ونشطه [2].

[1] - الزبيدي، مختصر صحيح البخاري ،ص362

[2] - ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص287 – 288 .

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث :**

1- الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

نجد في هذا الحديث أفعال دالة على الإثبات والتأكيد، تمثلت في الجمل الآتية:

➢ **شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به.**

ففعل القول في هذه الجملة (شهدت) يحمل قوة إنجازية متضمنة في القول هي الإخبار عن عظمة المشهد، وهو فعل إنجازي غير مباشر، يتضمن معنى خفي يتمثل في سماحة الموقف الذي رآه ابن مسعود رضي الله عنه من المِقداد بن الأسود، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخذ العبرة منهم .

➢**رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسرّه.**

ففعل القول في هذه الجملة (رأيت) يتضمن قوة إنجازية متضمنة في القول وهي الإخبار والوصف، حيث أن المقداد بن الأسود لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم سنقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، كان هذا المشهد عظيم، فرأى ابن مسعود الرسول صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره ذلك، وهذا فعل إنجازي مباشر ينتج عنه فعل تأثيري يتمثل في ضرورة إتباع ما أمرنا الله به ورسوله لنيل رضاهم، وهذا يكشف عنه التلاحق الشديد وحب الصحابة لنبيهم عليه الصلاة والسلام للإمتثال بالرسول صلى الله عليه وسلم .

2- أفعال التوجيه (التوجيهيات):

نجد في الحديث أفعال توجيهية يحاول المخَاطِبُ من خلالها توجيه المخَاطَب إلى فعل شيء معين وتمثلت في الجمل الآتية:

➢ **لا نقول كما قال قوم موسى.**

فالجملة تحمل قوة إنجازيه عرضت بقوة النفي وهو أسلوب إنشائي مباشر، فالفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الظاهر من خلال البنى التركيبية يحمل معنى ضمني خفي يتمثل في أن أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم سيشاركونه القتال، أما الفعل الإنجازي لهذا الملفوظ (لا نقول)

هو الامتناع والبعد عن قول بني إسرائيل، أما الفعل التأثيري أو ما يخلقه القول من أثر في المتلقي هو خوف الصحابة من إتباع بني إسرائيل، وإتباع ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به والاقتداء برسوله (ص) .

➢ **اذهب أنت وربك فقاتلا.**

فالقوة الإنجازية التي يتضمنها القول عرضت بقوة الأمر وهو أسلوب إنشائي مباشر، ليحقق غرضا إنجازيا هو الطلب يدعو الأنصار من خلاله الرسول صلى الله عليه وسلم لأن يمضي إلى ما أمره الله به وهم معه. فالفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي يحمل معنى ضمني يتمثل في سعي أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم للقتال معه، والفعل الإنجازي لهذا الملفوظ يتمثل في إتباع ما أمر الله به، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو الابتعاد والخوف من إتباع ما قال بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام والاقتداء بما أمر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم .

3- أفعال الوعد (الالتزاميات):

نجد في هذا الحديث أفعال كلامية تهدف إلى التزام المتكلم بالقيام بفعل ما في المستقبل عن قصد وإخلاص، وهي تختلف عن الأفعال السابقة لأنها لا تؤثر في السامع أو المتلقي والجملة التالية تبين ذلك .

➢ **لكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك .**

جاء في هذه الجملة الفعل (نقاتل) يحمل قوة إنجازية متضمنة في القول وهي الالتزام والوعد بالقتال وهو فعل إنجازي غير مباشر يحمل معنى خفي غير ظاهر في الجملة وإنما يفهم من سياق الكلام وهذا يعني أن المقصود من الكلام ليس قتل من عن يمينه وعن شماله وبين يديه وخلفه وإنما هو مساندته والوقوف معه وحمايته من أي مكروه قد يتعرض إليه وذلك لحب أصحابه له التزامهم بالمشاركة في القتال مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

4-التعبيريات:

نجد في هذا الحديث أفعال تعبر عن موقف نفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وهي أساليب خبرية تحمل دلالات الفرح والسرور وتمثلت في الجملة الآتية:

➢ **فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسرَه.**

فالأفعال الكلامية الموجودة في هذا الحديث والمتمثلة في الفعل (أشرق- سره) هي أفعال إنجازيه غير مباشرة تحمل معنى ضمني خفي وجاءت لتحقق فعلا إنجازيا هو الفرح والسعادة، وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سمع كلام الصحابة له فرح فرحا شديدا فظهرت على وجهه علامات الفرح والسرور، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو ضرورة إتباع ما أمرنا الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا: تحليل النموذج الثالث

✓ **باب عِدُّة أصحاب بدر.**

(عن البراء رضي الله عنه قال:" **كان عِدَّةُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهدا بدرا عِدَّةِ أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عَشَر وثلاثمائة، قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن** ") [1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

المقصود من هذا الحديث في قوله (عدّة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا) أي الذين شهدوا الوقعة مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ألحق بهم، وأما قوله (عدة أصحاب طالوت) هو طالوت بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب شقيق يوسف عليه السلام، يقال إنه كان سقاء ويقال إنه كان دباغا، وقوله (جاوزوا معه النهر) جاوزوا في رواية إسرائيل، والمراد بالنهر كما ذكر أهل العلم نهر الأردن. أما قوله (لا والله) هو جواب كلام محذوف تقديره إما دعوى وإما استفهام: هل كان بعضهم غير مؤمن، ويحتمل أن تكون (لا) زائدة وإنما حلف تأكيدا لخبره، وقد ذكر الله قصة طالوت وجالوت في القرآن في سورة البقرة، وأن جالوت كان رأس الجبارين، وأن طالوت وعد من قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فقتله داود، فوفى له طالوت وعَظُمَ قدر داود في بني إسرائيل حتى استقل بالمملكة بعد أن كانت نية طالوت تغيرت لداود وهَمَ بقتله فلم يقدر عليه فتاب وانخلع من الملك وخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء [2].

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث**

1- أفعال دالة على الإثبات (الإخباريات):

نجد في هذا الحديث العديد من الأفعال الكلامية التي تدل على الإخبار والتأكيد وتمثلت في الجمل الآتية:

[1] الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، ص 362
[2] ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص291.

➢ **كان عدة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا.**

ففعل القول في هذه الجملة (شهد) يحمل قوة متضمنة في القول امتدت هنا للتأكيد، وجاءت لتحقق فعلا إنجازيا هو الإخبار والتأكيد، وهو فعل إنجازي غير مباشر يحمل معنى ضمني يفهم من خلال السياق في تركيب الجملة وهو إخبار وتأكيد البراء على أن من شهد وقفة بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم هم أصحابه، أما الفعل الناتج عن القول والمتسبب في نشوء آثار لدى المتلقي في مشاعره وفكره هوالإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والامتثال بالصحابة رضي الله عنهم.

➢ **عدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة .**

ففعل القول في هذه الجملة (جاوزوا) جاء لتحقيق فعلا إنجازيا هو الإخبار والتأكيد يحمل معنى متضمن في القول لا يفهم إلا من خلال السياق ويظهر ذلك في الإخبار والتأكيد على أن أصحاب طالوت هم الذين جاوزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم نهر الأردن وبين البراء رضي الله عنه بأنهم كانوا بضعة عشر وثلاثمائة، وهو فعل إنجازي غير مباشر لأن معناه غير ظاهر مباشرة في شكل الجملة، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو اكتساب معرفة بأن أصحاب طالوت هم من جاوزوا النهر مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا بضعة عشر وثلاثمائة .

2- أفعال الوعد (الالتزاميات) :

نجد في الحديث أفعال دالة على الحلف واليمين والنفي وذلك تأكيدا للخبر وتمثلت في الجملة الآتية:

➢ **والله ما جاوز معه النهر إلاّ مؤمن.**

فالقوة الإنجازية التي يتضمنها القول عرضت بقوة (القسم) وهو أسلوب إنشائي غير طلبي ليحقق فعلا إنجازيا مباشر يتمثل في الحلف واليمين، حيث يقسم البراء بأن الذين جاوزوا النهر مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن سوى المسلمين ولا يوجد أحد غيرهم وقد استعمل البراء كلمة "والله" تأكيدا لخبره.

رابعا: تحليل النموذج الرابع

✓ **باب قتل أبي جهل.**

(عن أنس رضي الله قال : " **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ينظر ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه أبْنا عفراء حتّى برد، قال : أأنت أبو جهل؟ قال : فأخذ بلحيته، قال : وهل فوق رجل قتلتموه أو رجل قتله قومه** ") [1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

ويعني بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ينظر ما صنع أبو جهل) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: من يأتينا بخبر أبي جهل، وقوله (فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء) يعني ابن مسعود قال : أنا فانطلق، فإذا ابنا عفراء قد اكتنفاه فضرباه، وابنا عفراء هما معاذ ومعوذ ، ومعنى قوله (حتى برَد) بفتح الراء أي صار في حالة مَنْ مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح، فأطلق عليه باعتبار ما سيؤول إليه، ومنهم قولهم للسيوف بوارد أي قواتل، وقوله (قال : أأنت أبو جهل ؟) وكأن ابن مسعود تعمد اللحن ليغيظ أبا جهل كالمصغر له، وقيل : إن قوله أنت مبتدأ محذوف الخبر، وقوله أبو جهل منادى محذوف الأداة، والتقدير أنت المقتول يا أبا جهل، وخاطبه بذلك مقرعا له ومتشفيا منه لأنه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى، وقوله (قال : فأخذ بلحيته) أي أن ابن مسعود مسك أبو جهل من لحيته، وقوله (وهل فوق رجل قتلتموه أو رجل قتله قومه) يعني أن ابن مسعود سأل ابنا عفراء عن الذي قتل أبا جهل، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى سيفيهما حين ادعى كل منهما أنه قتل أبا جهل عدو الله ، فقال لهما : كلاكما قتله [2].

[1] – الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، ص 362.

[2] – ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 294 – 295.

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث :**

1- الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

نجد في هذا الحديث أفعال دالة على الوصف والإثبات والتأكيد، تمثلت في الجمل الآتية:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ينظر ما صنع أبو جهل.**
- **فانطلق أبن مسعود فوجده قد ضربه أبنا عفراء حتى برد.**
- **قال: فأخذ بلحيته .**
- **قال: وهل فوق رَجُل قتلتموه أو رجل قتله قومه.**

نجد في هذه الجمل أفعال كلامية تدل على الإثبات والتأكيد تمثلت في (قال (3) – ينظر – صنع – فانطلق – فوجده – ضربه – برد- فأخذ – قتلتموه – قتله) فهذه الأفعال وعلى اختلافها تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول مفادها الإخبار والوصف والتأكيد، حيث تمثل في الإخبار عن مصير أبي جهل عدو الله، أما الوصف فتمثل في وصف الحالة التي كان عليها أبي جهل في اللحظات الأخيرة قبل موته ، والتأكيد تمثل في التأكد من أن المقتول هو أبو جهل وهذا ما قام به ابن مسعود، وأيضا تأكد الرسول صلى الله عليه وسلم من قاتل أبي جهل عندما ادعى كل من أبنا عفراء – معاذ ومعوذ- أنهما قتله، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى سيفيهما وقال : كلاكما قتله، وهي أفعال إنجازية مباشرة تحمل معاني حرفية ينتج عنها فعل تأثيري وهو نهاية الظالم بصفة عامة، ونهاية أبا جهل عدو الله عز وجل بصفة خاصة، وأخذ العبرة من مثل هذه الخاتمة .

2- أفعال التوجيه(التوجيهيات):

لقد كانت الافعال التوجيهية كثيرة في الحديث وارتبطت ضمنيا بالتقرير والاثبات، وعملت كلها على الطلب ومعرفة حال أبي جهل، ولتوضيح ذلك نأخذ هذه الجمل:

- **من ينظر ما صنع أبو جهل؟**
- **قال: أأنت أبو جهل؟**
- **قال: وهل فوق رجل قتلتموه أو رجل قتله قومه؟**

فهذه الجمل تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة الاستفهام وهو أسلوب إنشائي طلبي قد يكون مباشرا أ غير مباشر، فالجملة الأولى كان الاستفهام مباشر (حقيقي)، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل عن من يأتيهم بخبر أبي جهل فانطلق ابن مسعود عند سماعه السؤال مباشرة، أما الجملة الثانية فهي تمثل استفهام غير حقيقي، لأن ابن مسعود في هذا السؤال تعمد اللحن ليغيظ أبا جهل لأنه كان يؤذيه أشد الأذى وذلك لأن ابن مسعود يعرف أبا جهل،أما الجملة الثالثة فاستفهام كان حقيقيا فهنا ابن مسعود يسأل عن من هو قاتل أبو جهل؟ فالفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي يتمثل بمعناه الحرفي في ظاهر تلك الجمل، أما الفعل الإنجازي أو الغرضي يظهر في طلب معرفة مصير أبي جهل ومن قتله، أما الفعل التأثيري أو ما تخلقه الجمل من أثر في المتلقي هو مصير من يعادي الله عز وجل وكيف تكون نهايته.

خامسا: تحليل النموذج الخامس.

✓ **باب غزوة أحد.**

(عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:" **قال رجل للنبي صلي الله عليه وسلم يوم أحد: أرأيت إن قُتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة، فألقي تمرات في يده، ثم قاتل حتي قُتل**")[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

والمقصود بقوله (قال رجال) أن هذا الرجل هو عمير بن الحمام، واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس (أن عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا أحييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، ثم قاتل حتى قتل)، والمغزى من الحديث ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام، والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضاة الله عز وجل [2].

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث:**

1- الأفعال الدالة على الإثبات (الاخباريات):

نجد في هذا الحديث أفعال دالة على الأثبات والوصف والتأكيد، تمثلت في الجمل الاتية:

➢ **قال الرجل للنبي صلي الله عليه وسلم يوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا؟**

➢ **قال: في الجنة.**

➢ **فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قتل.**

نجد في هذه الجمل أفعال كلامية تمثلت في (قال (2)- رأيت – قتلت- فألقي، قاتل، قتل)، فهذه الأفعال تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول مفادها الإخبار والتأكيد، فالإخبار تمثل في الإجابة عن الأسئلة التي طرحها عمير بن الحمام عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم، أما التأكيد فتتمثل في معرفة مصير من يقاتل في سبيل الله عز وجل ألا وهو دخول الجنة، وهذه الأفعال التي سبق وأن ذكرنها تمثل أفعال ، إنجازية مباشرة لأنها تحمل معاني واضحة، أما الفعل التأثيري أو ما يتركه الفعل

[1] الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، ص368.

[2] ينظر: العسقلاني ، فتح الباري بشرح لبخاري، ص354.

الإنجاز من أثر في المتلقي هو حب نصر الإسلام، والرغبة للشهادة في السبيل الله سبحانه وتعالى وذلك لابتغاء مرضاته.

2- أفعال التوجيه (التوجيهيات):

نجد في الحديث أفعال توجيهية عملت على طلب المعرفة، ولتوضيح هذا الكلام نأخذ الجملة التالية:

- **أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة الاستفهام المباشر، وهو أسلوب إنشائي طلبي غرضه السؤال لمعرفة الإجابة عن مصير من يقتل في سبيل الله عز وجل، وهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي يحمل معنى حرفي واضح، والفعل الإنجازي لهذا الملفوظ هو طلب معرفة مصير من يقاتل في سبيل نصر الاسلام، أما الفعل التأثيري أو ما يخلقه القول من أثر في المتلقي هو مدى حب الصحابة لنصر الدعوة الإسلامية، وإقناع المسلمين بالرغبة في الشهادة أو الجهاد في سبيل الله عزّ وجل.

سادسا: تحليل النموذج السادس

✓ **باب غزوة الخندق (الأحزاب).**

(عن جابر رضي الله عنه قال:" **إنّا يوم الخندق نحفر ، فعَرضت كدية شديدة فجاءوا النبي (رضي الله عليه وسلم) فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق، فقال : أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي (صلي الله عليه وسلم المعول فضرب في الكدية فعاد كثيبا أهيل** ")[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

المقصود من قوله في هذا الحديث (إنا يوم الخندق نحفر) أي كنا مع الرسول ، صلي الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر ، أما قوله (فعرضت كدية) كُدية بضم الكاف وهي القطعة الصلبة الصماء من الأرض، وفي قوله (فقال : أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر)يقصد أن الرسول صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع ربط بطنه بحجر لأنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فإذا وضع فوقها الحجر وشدّ عليها العصابة استقام الظهر، ولأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء فلا يتحلل مما في البطن فيحصل ضعف زائد يسبب التحلل، وقوله (ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا) هي جملة معترضة وردت لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الجحر على بطنه، وقوله (فأخذ النبي- ص- المعول) بكسر الميم أي المسحاة، وقوله (فعاد كثيبا أهيل) أي رملا، والمعني أنه صار رملا يسيل ولا يتماسك[2].

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث:**

1-الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية نجد أفعال تدل على الإخبار والتقرير والوصف، تمثلت في الجمل الاتية:

[1] الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، ص 369-370.
[2] ينظر: العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ص 396- 397.

- **إنا يوم الخندق نحفر.**
- **فجاءوا النبي (صلى اله عليه وسلم) فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق.**
- **قام وبطنه معصوب بحجر.**
- **أخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) المعول فضرب في الكدية**

ففعل القول في هذه الجمل (نحفر- فجاءوا- قام- أخذ) تحمل قوة متضمنة في القول لتحقق فعلا إنجازيا هو الإخبار والإثبات، حيث أن جابر رضي الله عنه استهل كلامه بهذه الأفعال الكلامية وذلك للإخبار عن يوم الخندق وما حصل فيه، وهي أفعال إنجازية مباشرة تحمل معاني ظاهرة تفهم خارج السياق، أما ما تتركه هذه الأفعال الإنجازية من أثر في المتلقي هي ضرورة الوصول إلى معرفة ما حصل يوم الخندق

- **فعرضت كدية شديدة**
- **فعاد كثيبا أهيل.**

هذه الجمل تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة (الوصف) غير المباشر ، تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي يقر بأن هناك كدية صلبة في الخندق وعندما قام الرسول الله صلى الله عليه وسلم بضربها صارت رملا يسيل ولا يتماسك أما الفعل الغرضي أو الإنجازي لهذا الملفوظ هو الإخبار والوصف، ليحققا الأثر الذي يمارسه المنشئ على السامع ويتمثل في وجوب معرفة أن الرمل الذي يوجد في الخندق كان عبارة عن كدية صلبة وبقيام الرسول بضربها أصبحت رملا سائلا يهيل ولا يتماسك.

2- أفعال التوجيه (التوجيهيات)

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية بهدف المتكلم إلى توجيه السامع إلى فعل شيء معين واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الاخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، والجملة الآتية توضح ذلك:

➢ **لا ندوق ذواقا.**

هذه الجمل تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة(النفي) غير المباشر، تتحدد قيمتها ضمن سياق معين، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي يقر بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه لم يذوقوا شيئا أثناء غزوة الخندق وذلك لمدة ثلاثة أيام أما الفعل الغرضي أو الإنجازي لهذا الملفوظ هو النفي، ليحقق الأثر الذي يمارسه المنشئ على السامع وهو الإمتثال بالرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به.

3– الإعلانيات:

نجد في هذا الصنف من الأفعال الكلامية التي لها وظيفة الإعلان ،ويتميز الفعل الإنجازي فيها بأنه يستخدم معه غالبا ضمير المتكلم مسند إليه، والفعل المضارع المبني للمعلوم ، ويكون موجها للمخاطب ، ومن أمثلة ذلك نذكر:

➢ **فقال: أنا نازل.**

إن هذا الإعلان تحقق بواسطة الفعل (نازل) وهو فعل مضارع مبني للمعلوم ومسند إلى ضمير المتكلم المفرد (أنا) ،وهو إعلان موجه من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة رضي الله عنهم لغرض إعلامهم بنزوله الخندق.

سابعا – تحليل النموذج السابع:

✓باب عزوة ذات الرقاع.

(عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما " **أنه غزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول صلى الله عليه وسلم قفل معهم فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سنينهُ، قال جابر: فنمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتا ، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله ، فها هو ذا جالس ، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم** ")[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

المعنى من الحديث أن جابر أخبر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، وفي رواية أخرى (كنا مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع) وأما في قوله (فأدركتهم القائلة) أي وسط النهار وشدة الحر، وفي قوله (كثير العضاه) بكسر المهملة وتحقيق الضاد المعجمة أي كل شجرة يعظم له شوك ، وقيل هو العظيم من السمر مطلقا، وقد تقدم غير مرة ، وقوله (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون، فجئناه، فإذا عنده أعرابي) وهذا السياق يفسر أنه جاء رجل من المشركين، وقد تبين أن هذا القدر لم يحضره الصحابة وإنما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعاهم واستيقظوا ، وأما قوله (هو في يده صلتا) أي أن الأعرابي في يده سيفا مجردا عن عمده، وقوله (فقال لي: من يمنعك مني؟) وهو استفهام انكار، أي لا يمنعك مني أحد لأن الأعرابي كان قائما والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ، ويؤخذ من مراجعة الأعرابي

[1] الزبيدي ، مختصر صحيح البخاري، ص 371.

له في الكلام أن الله سبحانه وتعالى منع نبيه صلى الله عليه وسلم منه و إلا فما أحوجه الى مراجعته مع احتياجه إلى الخطوة عند قيامه بقتله، وفي قول النبي (ص) في جوابه (الله) أي يمنعني منك إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعادها الأعرابي فلم يزده على ذلك الجواب ، وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلا، أما في قوله (فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمعنى أن شدة رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام لم يؤاخذه بما صنع، بل عفا عنه [1].

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث:**

1-الأفعال الدالة على الإثبات(الإخباريات):

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية نجد في الحديث أن جابر رضي الله عنه يسعى لبيان مجموعة من الحقائق وصفا وتقريرا وتأكيدا، أو يقوم بنقل طائفة من التجارب التي مرّبها الرسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء غزوته ذات الرقاع ، والجمل الآتية توضح ذلك:

- **عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه غزا مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد.**
- **فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه.**
- **فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سنينه.**
- **قال جابر فنمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه.**

ففعل القول في هذه الجمل (غزا- قفل- فنزل- فنمنا) يحمل قوة إنجازية متضمنة في القول لتحقق فعلا إنجازيا هو الإخبار والوصف، حيث نجد أن جابر رضي الله عنه قام بنقل الأحداث التي مرّ بها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أثناء غزوة ذات الرقاع، أما الفعل الناتج عن الفعل الإنجازي هو ضرورة العلم بالأحداث والظروف القاسية التي مرّ بها الرسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء هذه الغزوة وصبره على ذلك للإمتثال به.

[1] ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ص427.

➢ **فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة (الوصف) غير المباشر، تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي يقر بأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أثناء غزوة ذات الرقاع وفي وسط النهار أصبح الجو شديد الحرارة فنزلوا بواد وتخبئوا تحت شجرة كثيرة الورق ، أما الفعل الغرضي أو الإنجازي لهذا الملفوظ هو وصف وبيان الصعوبات التي مرّبها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم أثناء الغزوة ، والفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والإمتثال بالصحابة رضي الله عنهم.

➢ **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ هذا اخترط سيفي وأنا نائم.**

فالقوة الإنجازية في التركيب امتدت هنا للتأكيد ولو تجردت الجملة من الأداة إنّ لتغيرت الدلالة، فهذا الفعل الكلامي غير المباشر يحمل قوة متضمنة في القول تمثلت في تأكيد وإشارة الرسول صلى الله عليه وسلم على حمل الأعرابي لسيفه وهو نائم لكنه عفا عنه، وهو دليل على سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الكريمة، وأما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والإمتثال به.

2– أفعال التوجيه (التوجيهيات):

نجد في هذا الحديث الكثير من الأفعال التوجيهية التي تهدف لحمل الشخص على القيام بفعل معين والجمل الآتية توضح ذلك:

➢ **فإذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه.**

ففعل القول في هذه الجملة (يدعونا) يحمل قوة إنجازية متضمنة في القول وهي الدعوة، حيث أن الرسول الله صلى الله عليه سلم دعا الصحابة رضي الله عنهم للحضور فقاموا بتلبية طلبه وهو فعل إنجازي مباشر لأنه يحمل معنى ظاهر يفهم من خلال التركيب، وهذا الفعل الإنجازي ينتج عنه فعلا

تأثيريا يتمثل في معرفة مدى حب الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تلبية طلبه لأخذ العبرة منهم .

- **فقال لي: من يمنعك مني؟**

ففعل القول في هذه الجملة عرض بقوة(الاستفهام) غير المباشر، تتحدد قيمته في ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي يتمثل في السؤال يحمل فعلا إنجازيا هو التهديد، حيث أنّ الأعرابي هدّد الرسول صلى الله عليه وسلم بسيفه الذي أخذه منه وهو نائم، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي أو ما يتركه هذا القول من أثر في المتلقي هو الخوف من الله عزّ وجلّ .

- **ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة (النفي) المباشر، تتكون من ثلاثة أفعال هي الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي يعني أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن الأعرابي، أما الفعل الغرضي أو الإنجازي لهذا الملفوظ هو عفو وصفح الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأعرابي، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الانجازي هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والإمتثال به في أخلاقه الكريمة حتى مع الذين أساؤوا إليه، وتعمدوا الغلظة والجفوة معه.

ثامنا: تحليل النموذج الثامن

✓ **باب غزوة الحديبية.**

(عن البراء رضي الله عنه قال:" **تعدّون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعدُّ الفتح بيعة الرضوان ، يوم الحديبية ، كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة، والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها ، فتر كناها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا** ")[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

المعنى من الحديث في قوله (ونحن نعد الفتح بيعه الرضوان) يعني قوله تعالى(إنا فتحنا لك فتحا مبينا) المراد بالفتح هنا فتح الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، ولم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه، إنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئا إلا بادر إلى الدخول فيه، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر، أما في قوله(والحديبية بئر) يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك، هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك، وقوله (فنزحناها فلم نترك فيها قطرة) أي أخذ الماء شيئا بعد شيء إلى أن لا يبقى منه شيء، وأما في قوله (ثم إنها أصدرتنا) أي رجعتنا، وفي قوله (ما شيئا نحن وركابنا) أي رجعوا عن البئر وقد رووا منها هم دوابهم أي الإبل التي يسار عليها[2].

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث:**

1-الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

نجد في هذا الحديث أفعال تدل على الإخبار والوصف والتأكيد، تمثلت في ما يلي:

[1] الزبيدي ، مختصر صحيح البخاري، ص 372

[2] ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 441-442.

- **تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا.**
- **نحن نعد الفتح بيعة الرضوان، يوم الحديبية.**
- **الحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة.**
- **فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ، ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها.**
- **فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا.**

نجد في هذه الجمل أفعال كلامية تمثلت في (تعدون، كان، نعد، فنزحناها ، نترك، بلغ، أتاها، جلس، دعا(مرتين)، توضأ، مضمض، صبه، فتركناها، أصدرتنا) تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول مكررة في هذا الحديث عدة مرات لتحقق فعلا إنجازي هو الإخبار والوصف والإثبات ، حيث تمثل الإخبار عن مبدأ الفتح في الإسلام وهو بيعة الرضوان، أو ما يعرف بصلح الحديبية ، وتصحيح المعلومة التي كانت عند المسلمين وهي أن مبدأ الفتح هو فتح مكة، أما الوصف والإثبات فتمثلا في نقل الظروف التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم أثناء غزوة الحديبية ، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي فهو الاقتناع بأن فتح الحديبية هو أعظم وأول فتح في الإسلام ، ومعرفة مدى صبر الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم وذلك من خلال الظروف التي مرّوا بها في الغزوة، وأخذ العبرة من هذه التجارب والاقتداء بهم.

2- أفعال التوجيه(التوجيهيات):

نجد في هذا الحديث الكثير من الأفعال التوجيهية ارتبطت ضمنيا بالإثبات والتقرير، ولتوضيح ذلك نأخذ الجمل الآتية:

- **الحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة (النفي) المباشر، يتحدد معناها في ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي تحمله الجملة وهو أن الصحابة نفوا وجود الماء في بئر الحديبية عندما نزحوها، كما وقد تحمل الجملة معنى ضمنيا يتمثل في

أن الصحابة عندما طال مكوثهم في الحديبية أثناء الغزوة أدى ذلك إلى نفاد الماء من البئر، والفعل الغرضي أو الإنجازي لهذا الملفوظ هو الإخبار والتأكيد على عدم وجود الماء في البئر ،أما الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري معرفة مدى صبر وتحمل الصحابة رضي الله عنهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم .

- **فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ،ثم دعا بإناء من ماء.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية متمثلة في الطلب، وفيها يعد الملفوظ محاولة من المتكلم لحمل المخاطبين على أداء فعل معين ، وهو فعل إنجازي مباشرغرضه طلب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن البئر نفدت من الماء أتاها فجلس على حافتها ثم طلب من الصحابة رضي الله عنهم أن يحضروا له إناء من الماء فتوضأ ثم مضمض ودعا الله سبحانه وتعالى ثم صبه فيها، وتركوها فترة قريبة ثم رجعوا لها فأعطتهم الماء حتى ارتووا هم ودوابهم وذلك بأمر من المولى عز وجل، والأثر الذي ينتجه هذا الفعل الإنجازي المعروض بقوة الطلب، هو معرفة مدى مكافحة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم أثناء خروجهم في الغزوة، وكذلك الإيمان بقدرة الله جلّ ذكره عندما يقول لأمر كن فيكون.

- **فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ،ثم مضمض ودعا ،ثم صبه فيها .**

فالجملة تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول عرضت بقوة (الدعاء)، يتحدد معناها في ظروف سياقية معينة ،وفيها يعد الملفوظ محاولة من المتكلم لحمل أو توجيه المخاطب على أداء فعل معين، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الواضح الذي تحمله الجملة في ظاهرها، أما الفعل الإنجازي أو الغرضي لهذا الملفوظ هو الدعاء والطلب، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغه نفاد الماء من البئر طلب من الصحابة أن يحضروا له إناء به ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا الله سبحانه وتعالى، ثم صبّ ما تبقى في إناء من ماء في البئر، فتركوها فترة قريبة وعندما رجعوا إليها وجدوا فيها الماء ما يكفيهم هم ودوابهم، والفعل التأثيري أو ما يخلقه القول من اثر في المتلقي هو أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان كلما ضاقت به توضأ ورفع يديه إلى السماء ودعا الله عز

وجل في أمر معين إلا واستجاب له الله سبحانه وتعالى فيه، وأيضا معرفة القيمة العظيمة للدعاء وهذا ما يجب الاقتداء به في حياتنا اليومية .

3-الإعلانيات:

نجد في هذا الصنف من الأفعال الكلامية التي لها وظيفة الإعلان، ويتميز الفعل الإنجازي فيها بأنه يستخدم معه غالبا ضمير المتكلم مسندا إليه، والفعل في صيغة المضارع المبني للمعلوم، ويكون موجها للمخاطب، ومن أمثلة ذلك في الحديث نجد:

- **نحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان، يوم الحديبية .**

إن هذا الإعلان تحقق بواسطة الفعل (نعد) وهو فعل مضارع مبني للمعلوم ومسند إلى ضمير المتكلم (نحن) ، وموجه إلى المسلمين بغرض إعلامهم أنّ أعظم فتح في الإسلام هو بيعة الرضوان أو ما يعرف بصلح الحديبية، وذلك لما فيه من متاعب ومشقات وصعوبات مرّ بها الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم فاقت ما مرّوا به أثناء فتح مكة المكرمة فأعلن بعد ذلك عن أنّ مبدأ الفتح المبين وأعظمه على الإطلاق هو فتح الحديبية.

تاسعا: تحليل النموذج التاسع

✓ **باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان .**

(عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت:" **دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعته يقول لعبد الله بن أمية ،يا عبد الله ،أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان ،فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ،وقال النبي صلى الله عليه وسلم :لا يدخلن هؤلاء عليكن**")[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

قوله(باب غزوة الطائف)،الطائف هو بلد كبير مشهور، كثير الأعناب والنخيل، على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة الشرق، قيل أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة، فطاف بها حول البيت، ثم أنزلها إلى حيث الطائف فسمي الموضع بها)[2] . أما قوله(مخنث)الخنثى في الأصل فرد تتكون فيه أمشاج الذكر وأمشاج الأنثى، والمقصود به في الحديث من يتشبه بالنساء في حركاته وكلامه، ونجد قوله (أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف)الغرض منه هنا ذكر حصار الطائف أما قوله (فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان) جاء في قول حبيب عن مالك معناه أن أعكانها ينعطف بعضها على بعض وهي في بطنها أربع طرائق وتبلغ أطرافها إلى خاصرتها في كل جانب أربع ولإرادة العكن ذكر الأربع والثمان ولو أراد الأطراف لقال بثمانية وفي قول الخطابي إن لها في بطنها أربع عكن فإذا أقبلت رأيت مواضعها بارزة متكسرا بعضها على بعض وإذا أدبرت كانت أطراف هذه العكن الأربع عند منقطع جبينها ثمانية)[3].

[1] الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، ص381.

[2] ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج8، ص43.

[3] الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، ص379-380.

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث :**

1- أفعال دالة على الإثبات (الإخباريات):

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية للحديث تسعى أم سلمة رضي الله عنها إلى نقل مجموعة من الحقائق وصفا وتأكيدا حيث تم نقل الأحداث التي وقعت مع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة أثناء غزوة الطائف والجمل الآتية توضح ذلك:

- **دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث.**
- **فسمعته يقول لعبد الله بن أمية، يا عبد الله، أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدا.**
- **عليك بابنة غيلان ،إنها تقبل بأربع وتدبر بثمان .**

ففعل القول في هذه الجمل (دخل – فسمعته – تقبل – تدبر) تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة، لتحقق فعلا إنجازيا هو الإخبار والوصف، حيث أن أم سلمة رضي الله عنها قامت بنقل الأحداث التي وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ثم قامت كذلك بوصف أم غيلان، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي تمثل في ضرورة العلم بالأحداث التي جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم أثناء غزوة الطائف .

2- أفعال التوجيه (التوجيهيات):

يوجد في الحديث الكثير من الأفعال التوجيهية، ارتبطت ضمنيا بلفت الانتباه والأمر، ولتوضيح هذا الطرح نأخذ هذه الجمل:

- **يا عبد الله.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة (النداء)غير المباشر، تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة لتحقق فعلا إنجازيا هو لفت الانتباه، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما نادى عبد الله استعمل الأداة "يا" ليلفت انتباهه والملاحظ في هذا الفعل التوجيهي انه يخلق أسبابا للمخاطب كي يؤدي ما طلب منه لأننا لو أكملنا قراءة الحديث لوجدنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بمناداة

عبد الله ولم يكن غرضه المناداة فقط بل لكي يرشده إلى التوجه إلى ابنة غيلان ومنه كان الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو الإرشاد والتوجيه .

- **أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدا.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة (الاستفهام) غير المباشر، تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة هي ذكر حصار الطائف، والغرض من هذه الجملة ليس السؤال بل الإعلان والإخبار عن فتح الطائف في الغد ،وهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي يتمثل في المعنى الظاهر للجملة والذي يتبين وكأنه استفهام (سؤال) أما الفعل الغرضي أو الانجازي هو الإخبار والتنبيه بان هناك حصار للطائف غدا والفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو الإقتناع بمدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم لإرشاد وتوجيه المسلمين .

- **فعليك بابنة غيلان.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة اسم فعل الأمر بمعنى الِزم المباشر، تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة، لتحقق فعلا إنجازيا هو الطلب والنصح، يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله للتوجه إلى إبنة غيلان أثناء حصار الطائف وهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي والذي يتبين وكأنه طلب وهو طلب التوجه إلى إبنة غيلان ،أما الفعل الغرضي أوالإنجازي يتمثل في النصح، ينتج عنه فعلا تأثيريا هو الإرشاد حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشد عبد الله أن يتوجه لابنة غيلان لما لديها من أوصاف جمالية وذلك للإمتثال بهم.

- **لا يدخلنّ هؤلاء عليكن.**

فالجملة تحمل قوة انجازية عرضت بقوة (النهي) المباشر الذي يتحقق بالحرف "لا" تتحدد قيمتها ضمن ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي يوحي بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن دخول أي شخص من غير الصحابة رضي الله عنهم إلى الطائف، أما الفعل الغرضي أو الإنجازي يتمثل في التوجيه والنصح، والفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو معرفة مدى إرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم أثناء

حصار الطائف وعدم السماح لأي أحد بدخولها حتى يامن على الجيش أن تنقل أخباره إلى العدو وسرِه الذي يكتمه، بحيث يصبح عرضة للمباغتة .

عاشرا: تحليل النموذج العاشر

✓ **باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال.**

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **" بعث النبي صلى الله عليه وسلم خَيْلاً قِبَل نجدٍ، فجاءت برجلٍ من بني حَنيفة يُقال له ثُمامة بن أُثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما عندك يا ثمامة ؟ فقال: عندي خير يا محمّد، إنْ تقتلني تقتل ذا دم، وإنْ تنعم تنعم على شاكرٍ، وإن كنت تريد المال فَسَلْ منه ما شئت فَتُرِك حتّى كان الغد، ثمّ قال له: ما عندك يا ثمامة ؟قال: ما قلت لك ،إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة ؟ قال: عندي ما قلت لك، فقال :أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نجلٍ قريب من المسجد فاغتسل ،ثم دخل المسجد فقال :أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ،يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك فأصبح دينك أحبّ الدين إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحبّ البلاد إليّ، وإنّ خَيْلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشّره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلمّا قدم مكّة قال له قائل: صبوت قال: لا والله ولكن أسلمت مع محمّد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبّة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ")**[1].

- **الشرح اللغوي للحديث:**

[1] الزبيدي ،مختصر صحيح البخاري ،ص387.

المقصود بباب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، أما حنيفة وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن، وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن إسحاق والواقدي وغيرهم أنهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة، وأما ثمامة بن أثال وهو من فضلاء الصحابة، وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان، فإن قصته صريحة في أنها كانت قبل فتح مكة، وفي قوله (بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة...) يقصد بها بعث فرسان خيل إلى جهة نجد، وزعم سيف في كتاب الزهد له أن الذي أخذ ثمامة وأسره هو العباس بن عبد المطلب، وفيه نظر أيضا لأن العباس إنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان فتح مكة، وقصة ثمامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يميروا أهل مكة، ثم شكا أهل مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة، وقوله (ما عندك يا ثمامة ؟) أي أي شيء عندك ؟ ويحتمل أن تكون "ما" استفهامية، أي ما الذي استقر في ظنك أن أفعله بك ؟ فأجاب بأنه ظن خير، فقال: عندي خير يا محمد، أي لأنك لست ممن يظلم، بل ممن يعفو ويحسن. وقوله (إن تقتلني تقتل ذا دم) أي صاحب دم لدمه موقع يشتفي قاتله بقتله ويدرك ثأره لرياسته وعظمته، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله. وقوله (إن تنعم تنعم على شاكر) وذلك تفصيل لقوله عندي خير، وفعل الشرط إذا كرر في الجزاء دل على فخامة الأمر، وقوله (قال: عندي ما قلت لك) أي إن تنعم تنعم على شاكر هكذا اقتصر في اليوم الثاني على أحد الشقين. وحذف الأمرين في اليوم الثالث، وفيه دليل على حذفه وذلك أنه قدم أول يوم أشقى الأمرين عليه وأشقى الأمرين لصدر خصومه وهو القتل، فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الأنعام في اليوم الثاني، فكأنه في اليوم الأول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه، فلما لم يعمل شيئا مما قال اقتصر في اليوم الثالث على الإجمال تفويضا إلى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم[1].

[1] ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص87-88.

وأما قوله (فقال: أطلقوا ثمامة)بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عفا عن ثمامة وأعتقه ، وأما في قوله (فبشّره) أي بخير من الدنيا والآخرة، أو بشّره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة، وقوله (فلما قدم مكة) زاد ابن هشام قال بلغني أنه خرج معتمرا حتى إذا كان ببطن مكة لبّى، فكان أول من دخل مكة يلبي، فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا، وأرادوا قتله، فقال قائل منهم: دعوه فإنكم محتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه، وأما قوله (قال: لا ولكن أسلمت مع محمد) كأنه قال :لا ما خرجت من الدين، لأن عبادة الأوثان ليست دينا، فإذا تركتها لا أكون خرجت من دين، بل استحدثت دين الإسلام، وقوله (مع محمد) أي وافقته على دينه فصرنا متصاحبين في الإسلام، وقوله (لا والله) فيه حذف تقديره: والله لا أرجع إلى دينكم ولا أرفق بكم فاترك الميرة تأتيكم من اليمامة، وقوله (لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) وزاد ابن هشام ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم من أن يحملوا إلى مكة شيئا، فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: إنك تأمر بصلة الرحم، فكتب إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل إليهم.

وفي قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسيء، لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حُبا في ساعة واحدة لما أسداه النبي صلى الله عليه وسلم إليه من العفو والمن بغير مقابل، وفيه الاغتسال عند الإسلام، وأنّ الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، وأنّ الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير، وفيه ملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصاحبة للإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه [1].

[1] ينظر: العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص88-89.

- **الأفعال الكلامية الموجودة في الحديث :**

1- الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

نجد في هذا الحديث أفعال دالة على الوصف والتقرير والتأكيد، حيث يتم من خلالها نقل طائفة من التجارب والأحداث التي عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم، ولتوضيح هذا الصنف من الأفعال نأخذ الجمل الآتية:

- **بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد.**
- **فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية .**
- **فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما عندك يا ثمامة ؟فقال عندي خير.**
- **إن تقتلني تقتل ذا دم ،وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد.**
- **قال له: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد.**
- **فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: عندي ما قلت لك، فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نجل قريب من المسجد فاغتسل .**
- **دخل المسجد فقال: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .**
- **والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه إليّ.**
- **إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشّره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر.**
- **فلمّا قدم مكة قال له قائل: صبوت قال: لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم.**

ففي الجمل السابقة نجد أفعال القول بكثرة وفي مواضع أخرى مكررة تمثلت فيما يلي(بعث، فجاءت، فربطوه، فخرج تريد، فسل، أطلقوا، فانطلق، فاغتسل، دخل، أخذتني، أريد، ترى، فبشّره، أمره، يعتمر، قدم، أسلمت، يأتيكم، يأذن) أما الأفعال المكررة فهي كما يلي: قال (13 مرة بصيغ مختلفة: قال، يقال، قلت)، كان (6مرات بصيغ مختلفة، كان، كنت)، تقتل (مرتين)، تنعم (4 مرات)، أشهد (مرتين)، أبغض (3 مرات)، أصبح (3 مرات)، أحب (3 مرات)، فترك (مرتين)، وهذه الأفعال وعلى اختلافها تحمل نفس القوة الإنجازية المتضمنة في القول مفادها الإخبار والتأكيد، حيث تمثلا في نقل الأحداث والظروف التي عاشها الصحابة رضي الله عنهم عندما أرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم اتجاه نجد، وتم تأكيد ذلك من خلال تكرار بعض الأحداث في الحديث، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي فهو الإقتناع بسماحة الدين الاسلامي لما يحمله من عظمة العفو والمن عن المسيء بغير مقابل، كذلك أن الإحسان والمصاحبة والتعامل بلطف مع الآخرين يزيل البغض والحقد من القلوب يثبت فيها الحب.

2- أفعال التوجيه (التوجيهيات)

لقد كانت الافعال التوجيهية كثيرة في هذا الحديث وارتبطت ضمنيا بالتقرير والاثبات، وسعت كلها على محاولة توجيه وإقناع المخاطب الى فعل شيء معين ، ولتوضيح هذا الطرح نأخذ هذه الجمل الآتية:

- **ما عندك يا ثمامة؟**
- **وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟**

فالجملة الاولى التي تكررت في الحديث ثلاث مرات والجملة الثانية تحملان قوة إنجازية واحدة عرضت بقوة الاستفهام المباشر أو الحقيقي، وهو أسلوب إنشائي طلبي، ويتحدد معناه داخل ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي تتضمنه الجملتين، والفعل الإنجازي أو الغرضي لهذا الملفوظ هو السؤال لطلب المعرفة، ففي الجملة الاولى كما قلنا سابقا تكررت في الحديث ثلاث مرات وهنا الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل ثمامة عن الذي استقر في

ظنك أن أفعله بك؟ فكانت إجابته أنه ظن خير ، أما في الجملة الثانية فثمامة هو الذي يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أنه (أي ثمامة) يريد العمرة فما رآيه في ذلك ؟ فبشره الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، أما الفعل التأثيري أو ما يخلقه القول من أثر في المتلقي هو أن الدين الاسلامي هو دين تسامح وإحسان، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير.

- **إن كنت تريد المال فسل منه ما شئت.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول عرضت بقوة (الأمر) غير المباشر، ليحقق فعلا إنجازي هو الطلب، فيه يدعو ثمامة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أخذ ما شاء من ماله إن كان يريد ذلك، فالفعل المتضمن في القول هنا، هو الأمر والتوكيد ، والملاحظ في هذا الفعل التوجيهي، أنه يخلق أسبابا للمخاطب كي يؤدي ما طلب منه، وتحمله على القيام بفعل شئ معين، ولكن في هذا المقام وسماحة الرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطي أي أهمية إلى مطلب منه فترك ثمامة حتي كان الغد، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ العبرة من مواقفه حتى لا نعطي أي أهمية إلى أمور الدنيا.

- **أطلقوا ثمامة .**

فالجملة تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول عرضت بقوة (الأمر) غير المباشر، لتحقق فعلا إنجازيا هو الطلب، يدعو من خلاله الرسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أو من كانوا معه إلى أن يطلقوا ثمامة لأنه قد عفا عنه ، فالفعل المتضمن في القول هنا هو الاستعطاف، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عطف عن ثمامة وهذا ما يظهر في سياق الكلام ، أما الفعل التأثيري لهذا الملفوظ أو ما يخلقه القول من أثر في ذهن التلقي هو أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتسامح مع الأسرى ويعفو عنهم وذلك لإحسانه وكرمه ولطفه معهم، وهذا ما يجب الاقتداء وللإمتثال به.

- **يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه إليّ.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول عرضت بقوة(النداء)المباشر، ويتحدد معناها داخل ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي تحمله الجملة، والفعل الغرضي أو الإنجازي لهذه الملفوظ هو لفت الانتباه، حيث أن ثمامة يلفت في انتباه الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه، وذلك لعظمة الكلام الذي سيخبره به، وقد يكون كما هو موضح في التركيب أنه ألحق النداء بأسلوب القسم وهذا يدل على الصراحة والصدق فيما سيقوله، أما الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الانجازي هو معرفة مدى تسامح وعفو الرسول صلى الله عليه وسلم مع الاخرين لدرجة أن بغض الناس إليه يتحول في لحظة إلى حب، وطبعا أن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب في قلوب البشر، وهذا ما يجب الاقتداء به وأخذ العبرة منه.

3- أفعال الوعد (الالتزاميات):

في هذا الصنف من الأفعال الكلامية يلزم المتكلم نفسه بفعل شيء معين في المستقبل، ولتوضيح هذا الطرح نأخذ المثال الآتي:

- **لا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتي يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم.**

فالجملة تحمل قوة إنجازية متضمنة في القول عرضت بقوة (النفي) المباشر، لتحقق فعلا إنجازيا هو الوعيد، ولو تأملنا الدلالة الحرفية المباشرة للجملة لوجدنا المنطوق مكونا من بنيتين هما (القسم والنفي) ، أما إذا ما نظرنا إلى دلالتها بما يتماشى وسياق الموقف لرأينا أن المنطوق يحمل معاني مضمنة غرضها الوعيد والإذن، وهذا الفعل الإنجازي المعروض بقوة القسم والنفي، لتأكيد وإقناع قومه بما يقول.

4- التعبيريات :

هذا الصنف من الأفعال الكلامية غرضه التعبير عن موقف نفسي، وتندرج ضمنه كل الافعال الدالة على الشكر، والحب، والكره، والحسرة، والتمني، والندم، وغيرها من المنطوقات التي تحمل إيحاءات نفسية، ولتوضيح هذا النوع من الأفعال الكلامية نأخذ الجمل الآتية:

- **إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت.**

فالجملة تحمل القوة إنجازية متضمنة في القول عرضت بقوة (الشرط) المباشر، يتحدد معناها داخل ظروف سياقية معينة، فهذا الفعل الكلامي المركب من الفعل اللفظي بمعناه الحرفي الذي تحمله الجملة، وهو ما يحاول ثمامة التعبير عنه، والفعل الغرضي أو الإنجازي لهذا الملفوظ هو الشرط ، ولو تأملنا الدلالة الحرفية للجملة لوجدنا المنطوق مكونا من بنى مختلفة هي التوكيد والشرط، فجمل الشرط جاءت كلها متبوعة بجمل جواب الشرط، كما أننا نجد أيضا أن جمل الشرط جاءت مؤكدة بحرف التوكيد " إن" وذلك لتأكيد فعل الشرط، ومن الملاحظ كذلك على الجمل الشرطية تكرار فعل الشرط وهذا يدل على فخامة الأمر، أما الفعل التأثيري أو ما يخلقه القول من أثر في التلقي هو حثنا على عدم التسرع إلا بما فيه راحة وعملا خالصا لله عز وجل وهذا ما يطمح إليه كل مسلم.

- **يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه إليّ.**
- **والله ما كان من دين أبعض إليّ من دينك فأصبح دينك أحبّ الدين إليّ.**
- **والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحبّ البلاد إليّ.**

فالأفعال الكلامية الموجودة في هذه الجمل والمتمثلة في الفعل (أبغض، أحب) والمكررة بكثرة في الحديث ، وهي أفعال إنجازية مباشرة تحمل دلالة حرفية ، جاءت لتعبر عن موقف نفسي يكنه ثمامة للرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وهو الكره أو البغض الذي يتحول في لحظة قصيرة إلى حب لما أسداه النبي صلى الله عليه وسلم من العفو والمن بغير مقابل، أما الفعل الناتج عن القول أو

الفعل التأثيري لهذا الموقف النفسي هو أن العفو والإحسان والتسامح يزيل الحقد والبغض في قلوب الناس ويرسخ ويثبت الحب والتفاؤل بينهم، وهذا ما يجب أخذ العبرة منه والاقتداء به.

5-الإعلانيات:

نجد في هذا الصنف الافعال الكلامية التي لها وظيفة الاعلان ، على سبيل المثال: الشهادة، الوصية، إعلان الحرب، الإهداء ... ، ومن أمثله ذلك في الحديث نجد:

- **أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله.**
- **إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة.**
- **لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

فالجمل السابقة تتضمن معني الإعلان، تحقق هذا الأخير بواسطة الأفعال (أشهد (مرتين)، أخذتني، أريد، أسلمت)، وكلها أفعال مضارعة مبنية للمعلوم ومسندة إلى ضمير المتكلم المفرد(أنا)، فالمتكلم هنا هو ثمامة، ففي الجملة الأولى كان الإعلان بمثابة الشهادة على أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الجملة الثانية ثمامة يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم على أن خيلك أخدتني وأنا أريد العمرة وسأله عن رآيه في ذلك؟ فهذا الإعلان بمثابة الخطوة الثانية في الدخول إلى الإسلام ، أما في الجملة الثالثة فثمامة أعلن إسلامه مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك أمام قومه ، وقد سبق الإعلان بلام التوكيد والقسم وهذا لتأكيد دخوله في دين الإسلام.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج ما يلي:

-الفعل الكلامي هو العمل الذي ينجزه المتكلم بمجرد النطق بلفظ معين، وهذا ما لاحظناه أثناء تحليلنا للأحاديث النبوية الشريفة المذكورة في باب المغازي.

-وقد تعددت الأفعال الكلامية وتنوعت بحسب سياق تلفظها ، حيث نجد أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم في خطاباته وظف جميع أصناف الأفعال الكلامية من إخباريات وتوجيهيات الالتزاميات وتعبيريات وإعلانيات لأغراض معينة وبهدف التأثير في المتلقي.

-ومن أصناف الأفعال الكلامية الطاغية في هذه الأحاديث حسب تصنيف سيرل هي:

الإخباريات، والتوجيهيات، والإلتزاميات ، فالرسول صلى الله عليه وسلم أثناء خطاباته سعى لتبليغ الرسالة وإرشاد وتوجيه السامعين لفعل شيء معين أو الالتزام به، كون الرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى والقدرة الحسنة.

-فالإخباريات: تمثلت في وصف الظروف والتجارب والأحداث التي مرّ بها الرسول صلى الله عليه سلم مع الصحابة – رضي الله عنهم- أثناء خروجهم للغزوات.

-والتوجيهيات : تمثلت في محاولات الرسول صلى الله عليه وسلم توجيه وإرشاد من كانوا معه.

-أما الالتزاميات : فتمثلت في التزام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو الصحابة رضي الله عنهم بفعل شيء معين في المستقبل.

خـــاتمة

خاتمـــــة:

في خاتمة هذا البحث ونهاية هذه الدراسة المباركة لتحليل بعض النماذج من الأحاديث من باب المغازي لمختصر صحيح البخاري والنظر في الأفعال الكلامية التي استعملها الرسول الله صلى الله عليه وسلم في خطاباته، نصل إلى النتائج التالية:

- التداولية هي اتجاه لغوي لساني جديد له جذور عربية وأخرى غربية ، تطور وازدهر على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر.
- تعددت التعريفات للتداولية لدى العلماء واللغويين والفلاسفة فمنهم من يقول إنها العلم الذي يهتم بدراسته المعنى أثناء الاستعمال ومنهم من يقول هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب ومنهم من يقول هي دراسته المعنى كما يوصله المتكلم (الكاتب) ويفسره المستمع (القارئ).
- تركز التداولية على ثلاث درجات وهي: دراسة الرموز الاشارية، ودراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها، ونظرية أفعال الكلام، وتعرف هذه الأخيرة بأنها أهم جانب من جوانب اللسانيات التداولية لما تحويه من أفكار لسانية مهمة ، فالفعل الكلامي هو مفهوم لساني تداولي يعني العمل الذي ينجزه المتكلم بمجرد النطق بلفظ معين، وظهر من الوهلة الأولى عند أوستين بحيث ميز بين ثلاثة أنواع للأفعال الكلامية هي فعل القول والفعل الإنجازي والفعل التأثيري، ثم اقترح لها خمسة أقسام : الحكميات والتنفيذيات والوعديات والسلوكيات والعرضيات، بعده جاء تلميذه سيرل وقام بتطويرها بحيث ميز بين أربعة أقسام للفعل الكلامي هي فعل التلفظ والفعل القضوي والفعل الإنجازي والفعل التأثيري، ثم قسمها إلى خمسة أقسام هي: الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات. واستطاع بعد ذلك أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة.
- وقد وظفت هذه الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي لتنجز عملا معينا أراد الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغه وإيصاله للبشرية جمعاء لأنه يعتبر المثل الأعلى والقدوة الحسنة.

- والخطاب النبوي هو كل ما صدر عن الرسول عليه الصلاة والسلام من قول لساني محكي أو منقول أو فعل غير لساني (فعل أو تقرير).

- للخطاب النبوي دوافع عامة تمثلت في (خطاب محمد الإنسان)، ودوافع خاصة هي (خطاب النبي صلى الله عليه وسلم المكلف) .

- تكمن عناصر الخطاب النبوي الرئيسية في المنشئ وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، والمتلقي وهو الذي تلقى الرسالة، والرسالة ، والتأثير، والاستجابة، والعناصر الفرعية في المرجع، والسنن، والقناة.

- وفي ختام هذه الدراسة نأمل أن تتجه الهمم والنفوس إلى الدراسات التداولية في الخطاب النبوي، وأن تتخذ نتائج هذا البحث حافزًا لإعادة قراءة التراث العربي على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا – المصادر والمراجع العربية :

1. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015م.
2. أسعد أحمد علي، تفسير الحديث النبوي، دار الرّائد العربي، لبنان، ط1، 1979م.
3. باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014م.
4. البخاري (أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، لبنان، ط1، 2002م.
5. الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، دط، دت.
6. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.
7. الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ج1، ط5، 1999م.
8. الزبيدي (زيد الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي) ، مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، تح: إبراهيم بركة، الشركة الجزائرية، د ط، دت.
9. الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون سود، دار الكتب، لبنان، ج1، ط1، 1998م.
10. شوقي ضيف و آخرون (مجمع اللغة العربية)، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، دط، 1994م.

11. شوقي ضيف وآخرون (مجمع اللغة العربية)، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

12. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1998م.

13. عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2014م.

14. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م.

15. عريب محمد عيد، الخطاب النبوي خريطة البيان العربي (دراسة في اللسانيات النفسية والاجتماعية)، دار الثقافة، عمان، ط1، 2015م.

16. العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية السعودية، ج 7، ج 8,دط،دت.

17. ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، دط، 1979م.

18. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، لبنان، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م.

19. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004م.

20. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 2002م.

21. محمود طلحة، مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، عالم الكتب الحديث، لبنان، ط1، 2014م.

22. محمود عكاشة، النظرية البراجماتيّة اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2013م.

23. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005م.

24. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مج1, مج 11، دط، دت.

25. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، الجزائر، دط، 2003م.

26. نواري سعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

27. يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية وإستراتيجية التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، المغرب، ط1،2014م.

ثانيا – المصادر والمراجع المترجمة:

28. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003م.

29. إنِس أدُّرنِتي، لماذا تحتاج التداولية الفلسفية إلى تداولية عيادية ؟ ، تر: منتصر أمين الرحيم ، دار كنوز المعرفة ،الأردن، ط1، 2016م.

30. جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربيّة للعلوم، الرباط، ط1، 2010م.

31. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، لبنان، دط، 1986م.

32. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار ، سوريا، 2007م، ط1.

33. كلاوس برينكر، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، تر: العيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005م.

ثالثا– الرسائل والمجلات والدوريات:

34. شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري: جمهرة أشعار العرب أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،2008م- 2009م.

35. العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر، العدد الخاص : أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، دت.

36. ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع1، جامعة الوادي، الجزائر، 2009م.

37. وهيبة غضابي، الأمثال في صحيح البخاري، دراسة تداولية لأفعال الكلام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2012م-2013م.

38. ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، 2009-2010م.

39. يونسي فضيلة، مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب (تناول تداولي للخطاب الثوري)، مجلة الخطاب، ع6، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2010م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

مقدمة: .....أ

مــدخل الفصل الأول

تمهيد **5**

أولا– نشأة التداولية..... **5**

تمهيد: **6**

أولا– نشأة التداولية:..... **6**

1– الجذور العربية:..... **7**

2– الجذور الغربية:..... **8**

الفصل الأول

تداولية أفعال الكلام في الخطاب النبوي

المبحث الأول: ماهية التداولية **12**

المطلب الأول: مفهوم التداولية.....**12**

أولا: لغة:.....**12**

ثانيا: اصطلاحًا:.....**13**

المطلب الثاني: أركان التداولية.....**16**

يعد السياق أهم ركن من أركان التداولية. 16

أولا– مفهوم السياق: 16

ثانيا: عناصر السياق 17

1– المرسِل: 17

2–المرسَل إليه: 17

3– الزمان والمكان: 17

4– المعرفة المشتركة: 18

المطلب الثالث: مهام التداولية 20

المطلب الرابع: مجال التداولية 21

المطلب الخامس: أهمية اللسانيات التداولية 22

المبحث الثاني: أفعال الكلام 24

المطلب الأول: نظرية أفعال الكلام 24

المطلب الثاني: مفهوم الفعل الكلامي 25

أولا: مفهوم الفعل 25

أ– لغة: 25

ب– اصطلاحا: 25

ثانيا: مفهوم الكلام 26

أ– لغة: 26

ب– اصطلاحا: 27

ثالثا: مفهوم الفعل الكلامي 28
المطلب الثالث: فكرة أفعال الكلام عند "أوستين" 28
المطلب الرابع: أفعال الكلام عند سيرل.....30
المبحث الثالث: الخطاب النبوي 35
المطلب الأول: مفهوم الخطاب 35
أ– لغة: 35
ب– اصطلاحا: 36
المطلب الثاني: مفهوم الخطاب النبوي.....37
المطلب الثالث: دوافع الخطاب النبوي 38
أولا: الدوافع العامة (دوافع إنسانية: دوافع خطاب محمد الإنسان) 38
ثانيا: الدوافع الخاصة (دوافع نبوية: دوافع خطاب النبي المكلف) 39
المطلب الرابع: عناصر الخطاب النبوي الرئيسية.....40

مـــدخل الفصل الثاني

تمهيد: 45
1.التعريف بالإمام البخاري: 45
2.التعريف بكتاب مختصر صحيح البخاري: 45
3.محتوى كتاب مختصر صحيح البخاري: 46

الفصل الثاني

تطبيق الأفعال الكلامية في باب المغازي من مختصر صحيح البخاري

أولا: تحليل النموذج الأول 49

ثانيا: تحليل النموذج الثاني 52

ثالثا: تحليل النموذج الثالث 56

رابعا: تحليل النموذج الرابع 58

خامسا: تحليل النموذج الخامس 61

سادسا: تحليل النموذج السادس 63

سابعا – تحليل النموذج السابع: 66

ثامنا: تحليل النموذج الثامن 70

تاسعا: تحليل النموذج التاسع 74

عاشرا: تحليل النموذج العاشر 77

خاتمـــة: 88

قائمة المصادر والمراجع: 91

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع 91

فهرس المحتويات 96